الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة– د.مولاي الطاهر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلس العلمي للكلية

الرقم: ...م.ع/ك ع.ا.ج.ا.ن/ج.س 2025

مستخرج اجتماع المجلس العلمي للكلية

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 18 المنعقد بتاريخ السابع عشر من شهر مارس سنة ألفين وخمسة وعشرون بمقر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و المتعلق بالسندات البيداغوجية,فقد قدم(ة) الأستاذ(ة) "**بن دهنون سامية شرين**" سندا بيداغوجيا بعنوان " **دروس في مادة منهجية البحث العلمي** " موجه لطلبة السنة الأولى جدع مشترك علوم اجتماعية وإنسانية – السداسي الثاني-.

فقد حدد المجلس العلمي الخبراء الآتية أسماؤهم:

ا.د- لكحل مصطفى جامعة سعيدة

ا.د- بشلاغم يحي جامعة تلمسان

و بناء على التقارير الايجابية التي تضمنتها الخبرة فان المجلس العلمي يعتمد السند المذكور أعلاه و يصادق عليه.

رئيس المجلس العلمي للكلية

رئيس مجلس العلمي
لكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
ورغي سيد أحمد

عميد الكلية

عميد كلية العلوم الاجتماعية
و الإنسانية
د.بكري عبد الحميد

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة

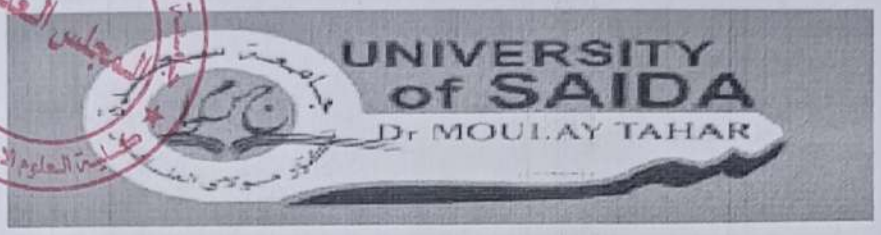

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم علم النفس و علوم التربية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

دروس في مادة: منهجية البحث العلمي

السنة الأولى جدع مشترك علوم إجتماعية وإنسانية

– السداسي الثاني –

إعداد الأستاذ: بن دهنون سامية شيرين

السنة الجامعيـــة: 2024-2025

محتويات المادة:

1- مراحل تطور البحث العلمي
2- مفهوم العلم والبحث العلمي
3- أهداف البحث العلمي
4- خصائص البحث العلمي
5- مشكلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية
6- أنواع البحوث العلمية
7- خطوات البحث العلمي
8- مفهوم المنهج العلمي
9- المنهج التاريخي
10- منهج دراسة الحالة
11- منهج تحليل المحتوى
12- المنهج الوصفي
13- المنهج التجريبي
14- المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية
15- المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية

فهرس المحتويات

جامعة سعيدة مولاي طاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

فهرس المحتويات:

مقدمة 7

الدرس الأول

1. مراحل تطور البحث العلمي 11

1.1. مراحل تطور البحث العلمي عبر العصور 11

2.1. تطوّر منهجية البحث العلمي 12

3.1. تصنيف أوغست كونت لمراحل تطوّر الفكر العلمي 13

4.1. تطوّر منهجية البحث العلمي 14

الدرس الثاني

2. مفهوم العلم 16

1.2. العلم 16

1.1.2. تعريف العلم 16

2.1.2. نبذة تاريخية عن العلم 16

3.1.2. أهمية العلم 17

4.1.2. فروع العلم 18

5.1.2. أهداف العلم 19

2.2. البحث العلمي 19

1.2.2. تعريف البحث العلمي 19

2.2.2. أهمية كتابة البحث العلمي 20

الدرس الثالث

1.3. أهداف البحث العلمي 22

2.3. توضيح بمثال على أهداف البحث العلمي 22

الدرس الرابع

4. خصائص البحث العلمي 29

الدرس الخامس

5. مشكلات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية 29

الدرس السادس

6. أنواع البحوث العلمية 34

1.6. أنواع البحوث حسب جهات تنفيذها 34

2.6. أنواع البحوث من حيث الشكل الظاهري 35

3.6. أنواع البحوث من حيث مناهجها 37

الدرس السابع

1.7. خطوات البحث العلمي 40

2.7. خطوات كتابة البحث العلمي 41

الدرس الثامن

8. المنهج العلمي 45

1.8. مفهوم علم المناهج 45

2.8. تعريف المنهج 45

3.8. تعريف المنهجية 45

4.8. مفهوم المنهج العلمي 46

5.8. افتراضات المنهج العلمي (مسلماته) 46

6.8. أهمية المنهج العلمي 47

7.8. خطوات المنهج العلمي 48

8.8. أهداف المنهج العلمي 50

الدرس التاسع

9. المنهج التاريخي 53

1.9. تعريف المنهج التاريخي 53

2.9. الصفات التي يجب أن يتمتع بها الباحث التاريخي 53

3.9. نشأة المنهج التاريخي في البحث العلمي 54

4.9. خصائص المنهج التاريخي 54

5.9. أهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي 54

جامعة سعيدة د.مولاي طاهر
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

6.9. أهداف المنهج التاريخي 55
7.9. طريقة تطبيق المنهج التاريخي في البحث العلمي 55
8.9. استخدام المنهج التاريخي بالتكامل مع المناهج الأخرى 56
9.9. أدوات جمع البيانات في المنهج التاريخي 56
10.9. مميزات وعيوب المنهج التاريخي 57
1.10.9. مميزات المنهج التاريخي 57
2.10.9. عيوب المنهج التاريخي 57

الدرس العاشر

10. منهج دراسة الحالة 59
1.10. تعريف منهج دراسة الحالة 59
2.10. أهداف منهج دراسة الحالة 59
3.10. استخدامات منهج دراسة الحالة 59
4.10. أهمية منهج دراسة الحالة 59
5.10. خصائص منهج دراسة الحالة 60
6.10. أدوات البحث في منهج دراسة الحالة 60
7.10. أنواع دراسة الحالة 61
8.10. خطوات منهج دراسة الحالة 61
9.10. مميزات منهج دراسة الحالة 62
10.10. عيوب منهج دراسة الحالة 63
11.10. أخطاء شائعة في بحوث دراسة الحالة 63

الدرس الحادي عشر

11. منهج تحليل المحتوى 66
1.11. تعريف تحليل المحتوى 66
2.11. مرحلة تطوير تحليل المحتوى 67
3.11. استخدامات تحليل المحتوى 68
4.11. أهمية تحليل المحتوى 68
5.11. أهداف تحليل المحتوى 69
6.11. مصادر تحليل المحتوى 69

7.11. مزايا تحليل المحتوى 70
8.11. عيوب تحليل المحتوى 71

الدرس الثاني عشر

12. المنهج الوصفي 74
1.12. مفهوم المنهج الوصفي 74
2.12. تعريف المنهج الوصفي 74
3.12. خطوات المنهج الوصفي 74
4.12. أهمية المنهج الوصفي 75
5.12. أنواع المنهج الوصفي 75
6.12. مميزات المنهج الوصفي 76
7.12. سلبيات المنهج الوصفي 77

الدرس الثالث عشر

13. المنهج التجريبي 79
1.13. تعريف المنهج التجريبي 79
2.13. الفكرة الأساسية في المنهج التجريبي 79
3.13. أهمية المنهج التجريبي 80
4.13. خصائص المنهج التجريبي 80
5.13. استخدامات المنهج التجريبي 80
6.13. خطوات المنهج التجريبي 81
7.13. عناصر المنهج التجريبي 82
8.13. أدوات المنهج التجريبي 83
9.13. طرق المنهج التجريبي 84
10.13. أنواع المنهج التجريبي 85
11.13. إيجابيات وسلبيات المنهج التجريبي 86
12.13. أمثلة على المنهج التجريبي 86

الدرس الرابع عشر

14. المنهج الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية 89
1.14. المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية 89

1.1.14. تعريف البحث الكمي 89
2.1.14.خصائص البحث الكمي 90
3.1.14.تصميمات البحوث الكمية 90
4.1.14. أدوات جمع البيانات في البحث الكمي 92
5.1.14. أهداف البحوث الكمية 95
6.1.14. عيوب استخدام البحوث الكمية 96
2.14. المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية 96
1.2.14. مفهوم البحث الكيفي 96
2.2.14. خصائص البحث الكيفي 97
3.2.14. أهمية البحوث الكيفية 98
4.2.14. مجالات استخدام البحوث الكيفية 99
5.2.14. خطوات تصميم البحوث الكيفية 100
6.2.14. مراحل تصميم البحث الكيفي 100
7.2.14. المرونة في تصميم البحث الكيفي 102
8.2.14. المناهج والأساليب الكيفية 102
9.2.14. عيوب استخدام البحوث الكيفية 105
3.14. الفرق بين البحوث الكمية والكيفية 105
4.14.خلاصة 106
قائمة المراجع 107

جامعة مولاي طاهر سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

مقدمة

مقدمة:

تمثل منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية حجر الزاوية في بناء الدراسات الأكاديمية الرصينة، حيث تُمكّن الباحث من معالجة الظواهر الاجتماعية بطرق علمية قائمة على الدقة، التحليل المنهجي، والشمولية. ولا تقتصر أهمية المنهجية البحثية على كونها إطارًا تنظيميًا فقط، بل إنها تُعدّ منهجًا فكريًا متكاملًا يوجّه الباحث نحو استكشاف الحقائق، وتفسير الظواهر، وصياغة فرضيات قائمة على بيانات دقيقة يتم جمعها وفق معايير علمية صارمة. وهذا النهج يضمن موثوقية النتائج ويسهم في بناء معرفة علمية متينة يمكن الاستناد إليها في فهم القضايا الاجتماعية.

يتوقف اختيار المنهج العلمي على طبيعة المشكلة البحثية، حيث يُعدّ المنهج البحثي بوصلةً تساعد الباحث في تحليل الظواهر بعمق واستنباط الحلول الملائمة لها. كما يسهم المنهج البحثي في تحديد الإطار الذي يُمكّن الباحث من الوصول إلى مصادر موثوقة ومتنوعة، ما يعزز قدرته على تحليل المعطيات واستقراء الاتجاهات المستقبلية لموضوع البحث. ومن خلال هذه المنهجية، يتمكن الباحث من بناء رؤية نقدية تُتيح له تقييم الدراسات السابقة والاستفادة منها في بناء إطار معرفي متين يدعم مسار بحثه العلمي.

إن اتباع منهجية علمية دقيقة يتيح للباحث أدوات مختلفة لفحص الفرضيات، وذلك عبر اعتماد أساليب متنوعة مثل المنهج التجريبي، الذي يقوم على إجراء اختبارات عملية للتحقق من الفرضيات، أو المنهج التحليلي الذي يسعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال تفكيك مكوناتها وفهم سياقاتها المختلفة. وبالتالي، فإن البحث العلمي في العلوم الاجتماعية لا يقتصر على تقديم وصف للظواهر، بل يسعى إلى تفسيرها، مما يزيد من مصداقية النتائج ويسهم في إثراء المعرفة العلمية.

إضافةً إلى ذلك، تتيح منهجية البحث للباحث إجراء مقارنات بين فرضياته والنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، مما يساعده على تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات المختلفة. وهذا النهج يمكنه من تطوير إطار تحليلي أكثر دقة، يسمح له باقتراح حلول مبتكرة للمشكلة البحثية قيد الدراسة، وهو ما يسهم في تعزيز الفهم العلمي للظواهر الاجتماعية المعقدة.

ومن الجوانب الأساسية لمنهجية البحث العلمي أنها توفر منظورًا واسعًا لفحص الفرضيات من زوايا متعددة، إذ يتم تقييمها وفقًا لرؤى المختصين وتحليل انعكاساتها على المجتمع. ويُعد هذا الجانب ضروريًا لفهم مدى تأثير المشكلة البحثية على الأفراد والمؤسسات، مما يساعد في تقديم توصيات أكثر دقة وفاعلية. فالعلوم الاجتماعية، بخلاف العلوم الطبيعية، تتعامل مع ظواهر متغيرة ومتأثرة بالسياقات الثقافية والتاريخية، مما يجعل استخدام منهجيات متنوعة أمرًا ضروريًا للوصول إلى فهم أعمق وأكثر دقة.

إن اتباع منهجية علمية واضحة يسهم في تسليط الضوء على العوامل المؤدية إلى انتشار الظواهر الاجتماعية، مما يرفع الوعي حولها بين الباحثين وصانعي السياسات. وهذا الأمر يتيح مجالًا أوسع لإجراء دراسات إضافية حول المشكلة، مما يؤدي إلى تطوير حلول أكثر تطورًا وملاءمة، قادرة على الحد من انتشار المشكلات أو معالجتها بأساليب علمية أكثر فاعلية مقارنة بالدراسات السابقة.

وفي هذا السياق، يُطرح تساؤل جوهري حول مدى ارتباط المنهج العلمي بالسياقات الاجتماعية والثقافية، إذ لا يمكن فصل البحث العلمي تمامًا عن العوامل التي تؤثر في اختيار القضايا البحثية وتوجيه مساراتها. فمنهجية البحث في العلوم الاجتماعية تتأثر بالمحددات الثقافية والقيمية، مما يثير نقاشًا حول ما إذا كانت هذه التأثيرات تقلل من علمية البحث أم تعزز من شموليته وفهمه للواقع الاجتماعي. ويختلف الباحثون في العلوم الاجتماعية حول مدى إمكانية تحقيق الموضوعية التامة، حيث يرى البعض أن البحث في القضايا الإنسانية لا يمكن أن يكون محايدًا تمامًا، بينما يرى آخرون أن الالتزام بالمناهج العلمية الصارمة يمكن أن يحد من التحيزات الشخصية.

في الوقت الذي تسعى فيه العلوم الاجتماعية إلى استكشاف الإنسان والمجتمع وفهم تفاعلاتهما المعقدة، تظل التحديات المنهجية قائمة، لا سيما فيما يتعلق بإيجاد التوازن الدقيق بين الدقة العلمية من جهة، والانفتاح على التغيرات الثقافية والاجتماعية من جهة أخرى. فالبحث العلمي في هذا المجال يتطلب أدوات منهجية متطورة تواكب تعقيدات المعرفة الحديثة، وتسهم في إنتاج دراسات ذات قيمة معرفية عميقة، قادرة على تفسير الظواهر الاجتماعية بمختلف أبعادها، وتقديم حلول عملية وشاملة لمشكلاتها المتجددة. لذلك، فإن تطوير مناهج البحث في العلوم الاجتماعية لم يعد مجرد خيار، بل أصبح ضرورة علمية ومنهجية لمواكبة التطورات المعرفية والمجتمعية المتسارعة.

وفي هذا السياق، تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية لتكون مرجعًا أكاديميًا يسهم في ترسيخ أسس منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، من خلال تقديم دروس متكاملة تغطي مختلف جوانب البحث العلمي، بدءًا من المفاهيم الأساسية وصولًا إلى الأساليب التطبيقية المتقدمة.

تتألف هذه المطبوعة من خمسة عشر درسا مترابطًا، يعرض كل منها جانبًا جوهريًا من منهجية البحث العلمي. في **الدرس الأول**، يتم استعراض مراحل تطور البحث العلمي عبر العصور، مع تسليط الضوء على التحولات الكبرى التي طرأت على مناهجه وأساليبه. أما **الدرس الثاني**، فيتناول تعريف العلم والبحث العلمي، موضحًا أهميتهما في بناء المعرفة الإنسانية. وفي **الدرس الثالث**، يتم التركيز على أهداف البحث العلمي، مع تحليل الأبعاد المختلفة التي يسعى إلى تحقيقها في دراسة الظواهر الاجتماعية.

يأتي **الدرس الرابع** ليبحث في خصائص البحث العلمي، من حيث معاييره الأساسية مثل الموضوعية، الدقة، القابلية للتحقق، والتعميم. بينما يناقش **الدرس الخامس** أبرز المشكلات التي تواجه البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل تعقيد الظواهر المدروسة، وتأثير القيم الذاتية، وصعوبة التنبؤ بالمتغيرات الاجتماعية.

أما **الدرس السادس**، فيستعرض أنواع البحوث العلمية، بدءًا من البحوث الاستكشافية، مرورًا بالبحوث الوصفية والتجريبية، وصولًا إلى البحوث التطبيقية. ويتناول **الدرس السابع** خطوات البحث العلمي بشكل تفصيلي، مع توضيح كيفية بناء الدراسة، وتصميمها، وصياغة الفرضيات، واختيار أدوات البحث، وتحليل البيانات.

في **الدرس الثامن**، يتم تقديم لمحة شاملة حول مناهج البحث العلمي، مع توضيح ماهيتها وتعريفاتها المختلفة، وأهميتها في بناء الدراسات الأكاديمية الرصينة. أما **من الدرس التاسع وحتى الدرس الرابع عشر**، فتتناول بالتفصيل أهم المناهج المستخدمة في البحث العلمي، ومنها: المنهج التاريخي الذي يعنى بدراسة الأحداث والوقائع في سياقاتها الزمنية، ومنهج دراسة الحالة الذي يركز على تحليل الظواهر الاجتماعية بشكل معمق، ومنهج تحليل المحتوى الذي يُستخدم في دراسة الوثائق والنصوص، والمنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع البيانات الميدانية لتفسير الظواهر، والمنهج التجريبي الذي يهدف إلى اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات، بالإضافة إلى استعراض المنهج الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية، مع توضيح آليات استخدام كل منهج، وأهميته في تحليل البيانات وتفسير النتائج.

الدرس الأول

مراحل تطور البحث العلمي

تمهيد:

تُعَدّ مراحل تطوّر البحث العلمي جزءًا أساسيًا من مسيرته، إذ يمتلك الإنسان فطرة حبّ المعرفة والسعي الدائم لاكتشافها، مما يدفعه إلى فهم البيئة المحيطة به، وتحليل عناصرها، وتسجيل ظواهرها، وتنظيم أحداثها، واستيعاب أبعادها الطبيعية والبشرية في مختلف مجالات المعرفة.

شهد البحث العلمي تطورًا تدريجيًا على مر العصور، حيث بدأ بطيئًا واستغرق وقتًا طويلاً حتى ترسّخت أسسه المنهجية، وكان من الصعب تتبّع مسيرته بدقة عبر التاريخ. ومع ذلك، برزت معالم واضحة لهذا التطور عبر الحقب الزمنية المختلفة.

انطلاقًا من ذلك، يهدف هذا الدرس إلى تسليط الضوء على أبرز **مراحل تطور البحث العلمي**، من خلال استعراض مجموعة من النقاط الأساسية التي تبرز معالمه وتحولاته عبر العصور.

1. مراحل تطور البحث العلمي:

1.1. مراحل تطور البحث العلمي عبر العصور:

الإنسان بطبيعته يمتلك شغفًا بالمعرفة وسعيًا مستمرًا لاكتشاف الحقائق وفهم العالم من حوله، مما دفعه منذ أقدم العصور إلى محاولة تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية التي تؤثر في حياته. وقد قاده هذا الفضول إلى تطوير أساليب البحث والاستقصاء، مما ساهم في توسيع مداركه وتعزيز فهمه للكون. (محمد أزهر سعيد السماك،2019 ، ص 20)

لم يكن البحث العلمي في بداياته كما هو عليه اليوم، بل اعتمد في مراحله الأولى على الملاحظة العفوية والتجارب الشخصية. ومع مرور الزمن، تطوّر البحث تدريجيًا ليصبح أكثر دقة ومنهجية، في عملية تراكمية امتدت عبر القرون. وقد تأثرت كل مرحلة من مراحل تطوّره بالإنجازات السابقة، حيث استلهمت الحضارات المتعاقبة من معارف من سبقها، وأضافت إليها أساليب جديدة تتماشى مع معطيات كل عصر. ورغم صعوبة تتبّع المسار الدقيق لنشأة البحث العلمي وتطوره، فإن هناك محطات بارزة يمكن من خلالها فهم كيف وصل البحث العلمي إلى مستواه الحالي. (محمد أزهر سعيد السماك،2019، ص 20)

يمكن تصنيف تطوّر البحث العلمي عبر العصور إلى مراحل رئيسية، بدأت بوادره الأولى في الحضارات القديمة، ثم شهد تحولًا جوهريًا خلال العصور الوسطى، قبل أن يصل إلى مرحلة النضج والتكامل في العصر الحديث. وقد تأثرت هذه المراحل بعدة عوامل، مثل التطوّر الفلسفي، والتقدّم التكنولوجي، وتراكم المعارف، مما ساهم في تشكيل الأساس الذي قامت عليه النهضة العلمية في مختلف المجالات.

فيما يلي، نستعرض بالتفصيل أبرز مراحل تطوّر البحث العلمي عبر العصور:

- **البحث العلمي في العصور القديمة:**

شهدت الحضارات القديمة، مثل الحضارة المصرية واليونانية والبابلية والرومانية، تطورًا ملحوظًا في مجالات البحث العلمي، حيث تمكّن الإنسان في تلك الفترات من اكتشاف العديد من العلوم الأساسية التي شكلت الأساس للحضارات اللاحقة. برع المصريون القدماء في علم التحنيط والهندسة والفلك والطب، وسجّلوا معارفهم على ورق البردي ونقوش الصخور باستخدام اللغة الهيروغليفية، مما ساعد في حفظ علومهم ونقلها عبر الأجيال. أما الإغريق، فقد اعتمدوا على التأمل العقلي والتفكير الفلسفي المجرد في دراسة المعرفة، حيث قدّم الفيلسوف أرسطو منهجًا علميًا يعتمد على القياس والاستقراء، مما ساعد في وضع أسس البحث العلمي التي أثرت في المناهج

العلمية اللاحقة. كما سعى الإغريق إلى جمع المعرفة التي توصلت إليها الحضارات السابقة والبناء عليها، مما ساهم في ترسيخ منهجية البحث العلمي. (محمد أزهر سعيد السماك،2019، ص 20)

- **البحث العلمي في العصور الوسطى:**

في العصور الوسطى، شهد البحث العلمي نهضة كبيرة، خاصة في ظل ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، التي أسهمت في تطوير منهجية البحث من خلال إدخال أساليب جديدة تعتمد على التجربة والملاحظة الدقيقة والاستعانة بأدوات القياس. لم يكتفِ العلماء المسلمون بالاعتماد على المنهج الفلسفي الإغريقي، بل طوّروا طرائق البحث العلمي عبر التجريب والاستنتاج المنهجي، مما ساعد في تقدم العديد من العلوم، مثل الطب، والكيمياء، والرياضيات، والفلك. وقد قام العلماء العرب بترجمة وتطوير الكتب العلمية الإغريقية والرومانية والهندية، وأضافوا إليها إسهامات جديدة ساهمت لاحقًا في النهضة الأوروبية. عندما انتقلت هذه المعرفة إلى أوروبا في عصر النهضة، أصبحت الأسس التي وضعها العلماء المسلمون حجر الأساس للتطور العلمي الذي شهدته القارة الأوروبية، مما أدى إلى تغيير جذري في طرائق البحث العلمي. (محمد أزهر سعيد السماك،2019، ص 20)

- **البحث العلمي في العصر الحديث:**

بدأ العصر الحديث للبحث العلمي منذ القرن السابع عشر، الذي يُعرف بالعصر الذهبي للعلم، حيث شهدت تلك الحقبة تحولات جذرية في المنهج العلمي وأسلوب البحث. تميزت هذه الفترة بتطور العلوم الطبيعية، مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وظهور مناهج بحثية أكثر دقة تعتمد على التجربة والاستنتاج، كما ساعدت الاختراعات العلمية، مثل الميكروسكوب والتلسكوب، في دفع عجلة البحث نحو مزيد من الدقة والوضوح. ومع مرور الزمن، توسع نطاق البحث ليشمل علومًا جديدة، مثل علم النفس، وعلم الآثار، والعلوم الاجتماعية والاقتصادية. بفضل التقدم في التكنولوجيا ووسائل البحث، أصبح المنهج العلمي أداةً أساسيةً في جميع مجالات المعرفة، مما ساهم في تحقيق نهضة علمية غير مسبوقة استمرت حتى العصر الحالي.

2.1. تطوّر منهجية البحث العلمي:

مرّت منهجية البحث العلمي بمراحل متعدّدة عبر العصور حتى وصلت إلى شكلها الحالي. وقد تدرّجت هذه المراحل على النحو التالي:

- **مرحلة الصدفة المحضة:**

في بدايات البحث العلمي، كانت الصدفة العامل الأساسي الذي يفسّر الظواهر، إذ لم يكن الإنسان يبحث عن الأسباب أو يحاول تحليلها بوعي علمي. (محمد أزهر سعيد السماك،2019 ، ص 22)

- **مرحلة المحاولة والخطأ:**

بدأ الإنسان في هذه المرحلة بتكرار التجارب ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها. ورغم الإخفاقات المتكررة، مكّنته هذه الطريقة من صياغة قواعد عامة أسهمت في تطوير البحث العلمي.

- **مرحلة الاعتماد على السلطة والدين:**

لجأ الإنسان في هذه المرحلة إلى تبنّي أفكار القادة ورجال الدين لتفسير الظواهر، حتى وإن لم تكن جميعها صحيحة، فقد كانت تعدّ المرجع الأساسي لفهم العالم آنذاك.

- **مرحلة الجدل والحوار:**

مع تطور الفكر البشري، بدأ الإنسان في مراجعة الأفكار السابقة، رافضًا كل ما يتعارض مع العقل والمنطق، واعتمد في تفسير الظواهر على التحليل المنطقي، بالإضافة إلى التجربة والبرهان. (ربحي عليان، عثمان غنيم، 2000)

- **مرحلة المنهج العلمي:**

تميّزت هذه المرحلة بوضع الفرضيات حول القضايا العلمية، ثم اختبارها من خلال جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائج تثبت صحة الفرضيات أو تدحضها. وقد بدأ تطبيق هذا المنهج في العلوم الطبيعية قبل أن يمتد إلى العلوم الإنسانية. (ربحي عليان، عثمان غنيم، 2000)

3.1. تصنيف أوغست كونت لمراحل تطوّر الفكر العلمي:

قسّم عالم الاجتماع والفيلسوف أوغست كونت تطوّر البحث العلمي والفكر الإنساني إلى ثلاث مراحل مترابطة، وهي: (محمد أزهر سعيد السماك،2019 ، ص 24)

- **المرحلة الحسية:**

اعتمد الإنسان في هذه المرحلة على وصف الظواهر بناءً على ما يراه أو يسمعه دون محاولة تحليلها أو فهم العلاقات بينها.

- **مرحلة المعرفة الفلسفية التأملية:**

بدأ الإنسان في هذه المرحلة بالبحث عن تفسيرات غير ملموسة للظواهر، وطرح تساؤلات حول قضايا كالحياة، الموت، والخلود، بعيدًا عن التجريب المباشر.

- **مرحلة المعرفة العلمية التجريبية:**

تمثّل هذه المرحلة نضج التفكير البشري، حيث أصبحت التفسيرات قائمة على المنهج العلمي، متضمنةً التحليل المنطقي والتجريب لفهم العلاقات بين الظواهر والقضايا.

تشكّل هذه المراحل معًا رحلة تطوّر البحث العلمي من العشوائية والحدس إلى المنهجية والاستدلال العلمي، ما ساهم في بناء المعرفة الإنسانية وتقدّمها المستمر. (عيد سالم الحنكي، 2006، ص 40)

4.1. تطوّر منهجية البحث العلمي:

تمثل منهجية البحث العلمي الأسلوب المنهجي الذي يربط بين المشكلات والقضايا الواقعية وبين تصورات العلماء والباحثين لحلولها. وقد وضع أرسطو أسس هذه المنهجية معتمدًا على مبدئين أساسيين: الهيكل المنطقي القائم على المسلمات والاستنتاجات، والنهج الإجرائي الذي يعتمد على المشاهدة ثم الاستنباط وصولًا إلى الاستنتاج. (عيد سالم الحنكي، 2006، ص 41)

وفي العصور اللاحقة، قدّم ابن الهيثم منهجية علمية مختلفة، تميزت بتحررها من التحيزات الشخصية، واعتمادها على أسس عقلية وحسية دقيقة، وهو ما أسهم في بلورة المنهج العلمي الذي أصبح معتمدًا خلال عصر النهضة في أوروبا. (عيد سالم الحنكي، 2006، ص 40)

لاحقًا، جاء الفيلسوف فرانسيس بيكون ليؤكد أهمية هذه الأفكار، معتبرًا أن الملاحظة والتجربة هما الطريق الأمثل لفهم الظواهر والوصول إلى الحقائق. ثم واصل غاليليو غاليلي تطوير هذا النهج، معتمدًا على تحقيق التوازن بين الملاحظة العلمية والفرضيات التي تنشأ أثناء البحث، مما أسهم في ترسيخ الأسلوب العلمي الحديث الذي لا يزال معتمدًا حتى اليوم. (عيد سالم الحنكي، 2006، ص 41)

الدرس الثاني

مفهوم العلم والبحث العلمي

تمهيد:

يُعتبر العلم أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها المعرفة الإنسانية، حيث يسهم في فهم العالم من حولنا وتطوير المجتمعات من خلال البحث والتجربة والاستنتاج. ومن خلاله، تمكن الإنسان عبر العصور من تفسير الظواهر الطبيعية، ووضع النظريات، وصياغة القوانين التي تساعد في تنظيم الحياة وتوجيهها نحو الأفضل.

أما البحث العلمي، فهو الأداة التي يستخدمها العلماء والباحثون لاستكشاف المجهول، واختبار الفرضيات، والوصول إلى حقائق يمكن تعميمها والاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة. إنه عملية منظمة تعتمد على منهجيات دقيقة وموضوعية، مما يضمن الوصول إلى نتائج موثوقة تسهم في تطور العلوم وتقدم البشرية.

يهدف هذا الدرس إلى توضيح **مفهوم العلم والبحث العلمي**، وبيان أهميتهما في بناء المعرفة الإنسانية. من خلال هذا الدرس، سيتمكن الطالب من فهم الدور الحيوي للعلم في تفسير الظواهر، واستيعاب منهجية البحث العلمي بوصفها أداة لاستقصاء الحقائق والتوصل إلى حلول علمية قابلة للتطبيق في مختلف المجالات.

2. مفهوم العلم :

1.2. العلم:

1.1.2. تعريف العلم:

- **المعنى اللغوي:**

العِلم في اللغة مصدر الفعل "عَلِمَ"، وجمعه "عُلوم"، ويُشتق منه اسم الفاعل "عالِم"، وجمعه "عُلَماء" أو "عالِمون". ويقال "عَلِمَ الشيءَ" أي أدركه وفهمه، و"عَلِمَ فلان" أي انشقت شِفَته العُليا، كما يأتي بمعنى الشعور بالشيء أو التيقّن منه. أمّا العِلم اللدُنّي، فيُقصد به العلم الرباني الذي يصل إلى الإنسان عن طريق الإلهام، بينما العلوم الحقيقية هي المعارف الثابتة غير المتأثرة بالديانات والمعتقدات، مثل علم المنطق، في حين أن العلوم الشرعية تشمل الدراسات الدينية كعلم الفقه والحديث. (كمال دشلي، 2016، ص 16).

- **المعنى الاصطلاحي:**

العِلم هو مجموعة من المبادئ والقواعد الكلية التي تنظم معرفة معينة تحت إطار مشترك، مثل علم النحو، علم الفلك، علم الآثار، وعلم الكونيات. (كمال دشلي، 2016، ص 16)

- **العلم كمجال دراسي:**

يُعرّف العِلم (بالإنجليزية: Science) بأنه دراسة العالم المادي والطبيعي من خلال التجارب والمشاهدات والملاحظات، حيث يمكن اختبار هذه الملاحظات والتحقق من صحتها عبر البحث العلمي. يُعتمد العلم على منهجية منظمة لمراقبة الظواهر واكتشاف الحقائق، مما يتيح صياغة نظريات وقوانين بناءً على البيانات التي يتم جمعها، مما يجعله منظومة معرفية قائمة على الأدلة والتجارب. (كمال دشلي، 2016، ص 16)

2.1.2. نبذة تاريخية عن العلم:

لطالما كان البشر متعطشين للمعرفة، ساعين لاكتشاف الحقائق وفهم كيفية عمل الأشياء من حولهم. فمنذ العصور القديمة، كان اهتمام الإنسان منصبًا على البحث والاستكشاف، محاولًا ربط ملاحظاته بالتنبؤات المستقبلية. ومنذ عصور ما قبل التاريخ، بدأ الإنسان في دراسة علم الفلك، حيث كان يحاول فهم التغيّرات الموسمية في مواقع الشمس والقمر والنجوم. حوالي 4,000 عام قبل الميلاد، كان سكان بلاد ما بين النهرين يعتقدون أن الأرض هي مركز الكون وأن الأجرام السماوية تدور حولها. (كمال دشلي، 2016، ص 17)

لم يقتصر اهتمام الإنسان على علم الفلك، بل شمل أيضًا علوم المعادن والطب، اللذان ارتكزا على الملاحظة والتجربة. ففي فترة مبكرة، قام العلماء باستخراج المعادن مثل الحديد والنحاس والقصدير، مما أدى إلى ظهور العصر الحديدي والعصر البرونزي، وذلك باستخدام مبدأ المحاولة والخطأ في عمليات الاستخراج. كما بدأ الإنسان في استخدام بعض النباتات لعلاج الأمراض. (كمال دشلي، 2016، ص 16)

كان الإغريق من أوائل من حاولوا وضع نظريات علمية بناءً على ملاحظاتهم، ومن بينهم فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو. كما كان لحضارات أخرى دور في نقل العلوم إلى العالم، مثل الهند والصين والشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية، حيث قاموا بابتكار العديد من الاختراعات مثل البارود والورق والصابون. (كمال دشلي، 2016، ص 17)

على الرغم من هذه الإنجازات، كان التقدم العلمي بطيئًا حتى القرن السادس عشر الميلادي، حيث أحدث عالم الفلك كوبرنيكوس ثورة في فهم الكون من خلال طرح نظرية مركزية الشمس، في حين قدم العالم هارفي أفكارًا عن كيفية ضخ الدم وتوزيعه في الجسم.

- **العلم الحديث وولادته:**

بدأ العلم الحديث في القرن السابع عشر، حيث بدأ العلماء في استخدام أدوات وأجهزة متطورة مثل الميكروسكوب، التلسكوب، الساعة، والباروميتر، لاكتشاف العالم من حولهم. كما تم صياغة العديد من القوانين العلمية لتفسير الظواهر الطبيعية، مثل قانون الجاذبية الأرضية. وفي القرن الثامن عشر، شهدت علوم الأحياء والكيمياء تطورًا كبيرًا خلال ما يُعرف بعصر التنوير. (كمال دشلي، 2016، ص 19)

- **القرن التاسع عشر والعشرين:**

في القرن التاسع عشر، قام العديد من العلماء مثل جون دالتون بتطوير النظرية الذرية للمادة، بينما قدم مايكل فاراداي وجيمس ماكسويل نظريات حول الكهرباء والمغناطيسية. وفي القرن العشرين، شهدنا تطورات هائلة مع اكتشافات مثل النظرية النسبية وميكانيكا الكم. (كمال دشلي، 2016، ص 20)

لقد دفعت جميع هذه التطورات العلمية العلماء إلى إعادة التفكير في فهمهم للعالم، مما جعل العلم يتقدم بوتيرة متسارعة، ويواصل تحدي المفاهيم السابقة، ويطرح دائمًا رؤى جديدة.

3.1.2. أهمية العلم:

يُعتبر العلم أعظم جهد جماعي قام به الإنسان على مر العصور. تتجلى أهميته في فهم الطرق التي تعمل بها الأشياء وليس مجرد الاستفادة منها. فالعلم لا يساهم فقط في تحسين نوعية الحياة من خلال ضمان حياة صحية وطويلة الأمد، بل يعزز أيضًا متعتها عبر ممارسة الرياضة، الاستماع إلى الموسيقى، والترفيه، فضلاً عن تطوير وسائل الاتصال.

علاوة على ذلك، يساهم العلم في اكتشاف العلاجات للعديد من الأمراض وتخفيف الآلام، كما يلبي الاحتياجات الأساسية مثل توفير الماء والطعام. يُعتبر العلم أيضًا غذاءً للروح، حيث يُعدّ من أهم قنوات المعرفة التي تتيح للإنسان الإجابة على الأسرار العميقة للكون. (كمال دشلي، 2016، ص 21)

يُقدّم العلم فرصًا متنوعة للوظائف التي تعود بالنفع على المجتمعات، مثل تحسين جودة التعليم والحياة، فضلاً عن تعزيز القدرة على مراقبة البيئات الطبيعية، مما يساعد في الحفاظ على حياة الحيوانات وضمان سلامتها.

4.1.2. فروع العلم:

يتم تقسيم العلم وفقًا للمجالات التي يشملها إلى ثلاث فئات رئيسية:

- **العلوم المجردة (Abstract Science)**:

وهي تركز على دراسة العلاقات بين الكميات والأرقام. من أبرز أمثلتها: الرياضيات والإحصاء.

- **العلوم الاجتماعية (Social Science)**:

تتناول دراسة الأنشطة الاجتماعية للإنسان استنادًا إلى العادات، المنطق، والسلوك البشري. تشمل أمثلة هذه الفئة: علم الاجتماع، العلوم السياسية، علم الاقتصاد، وعلم الجغرافيا.

- **العلوم الطبيعية (Natural Science)**:

تعرف أيضًا بالعلوم الأساسية، وتختص بدراسة الحقائق الطبيعية بناءً على طبيعة الدراسة. وتنقسم العلوم الطبيعية إلى:

- **العلوم الفيزيائية:** تهدف إلى دراسة الكائنات غير الحية والظواهر الطبيعية التي تحكمها مجموعة من القوانين. تشمل أمثلتها: الفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا، الفلك، الأرصاد الجوية، وعلم المعادن.
- **العلوم البيولوجية:** تركز على دراسة الكائنات الحية.

5.1.2. أهداف العلم:

يهدف العلم إلى تحقيق العديد من الأهداف الرئيسية التي تتجسد في ثلاث نقاط أساسية:

- **الوصف:** يُعتبر الوصف الهدف الأول والأساسي للعلم، ويتم من خلاله إجراء ملاحظات دقيقة للظواهر والأحداث. يشمل ذلك تحديد قضية معينة لفهمها والبحث فيها عبر الرجوع إلى السجلات المتعلقة بها، بالإضافة إلى مسح العينات والاستقصاء، ومن ثم الوصول إلى استنتاجات دقيقة.
- **التنبؤ:** يُعد التنبؤ الهدف الثاني للعلم، ويعتمد على مراقبة السلوكيات والأحداث المترابطة بشكل منظم. الهدف هنا هو استخدام هذه المعلومات للتنبؤ بما إذا كان حدث معين أو سلوك معين سيحدث في ظروف معينة.
- **الشرح والتوضيح:** يعتبر الشرح والتوضيح الهدف النهائي للعلم، حيث يتضمن تحديد الأسباب التي تقف وراء السلوكيات والأحداث، وفهم الآليات التي تفسرها. يهدف ذلك إلى إيجاد حلول علمية لتلك السلوكيات والأحداث.

2.2. البحث العلمي:

1.2.2. تعريف البحث العلمي:

يُعرف البحث العلمي (بالإنجليزية: Scientific Research) بأنه منهج منظم لدراسة الظواهر والوقائع وفق معايير محددة تهدف إلى تنمية المعرفة. وقد تعددت تعريفات الباحثين لمفهوم البحث العلمي تبعًا لاختلاف توجهاتهم الفكرية وميولهم العلمية، ومن أبرز هذه التعريفات:

عبد الباسط خضر: "عملية فكرية منظمة يقوم بها الباحث لتقصي الحقائق حول مسألة أو مشكلة محددة تُعرف بموضوع البحث، وذلك باستخدام منهج علمي منظم بهدف الوصول إلى حلول ملائمة أو تعميم نتائج قابلة للتطبيق على مشكلات مشابهة." (ربحي عليان، عثمان غنيم، 2000، ص20)

محمد عناية: "التقصي المنهجي للحقائق العلمية باستخدام أساليب ومناهج علمية محددة، بهدف التحقق من صحتها، تعديلها، أو إضافة معلومات جديدة إليها." (ربحي عليان، عثمان غنيم، 2000، ص20)

فريدريك كيرلنجر (Fredrick Kerlinger): "تقصٍّ تجريبي ناقد ومنظم يهدف إلى اختبار الفرضيات التي تفسر العلاقات بين المتغيرات في ظاهرة معينة." (ربحي عليان، عثمان غنيم، 2000، ص21)

بناءً على ما سبق، يمكن تعريف البحث العلمي بأنه عملية منهجية مخططة تهدف إلى دراسة الظواهر، وتحليلها، واستخلاص الحقائق والمبادئ الضرورية لفهمها، بهدف تقديم حلول عملية لمختلف المشكلات في شتى مجالات الحياة.

2.2.2. أهمية كتابة البحث العلمي:

تكمن أهمية البحث العلمي وفوائده في عدة جوانب، من أبرزها:

- المساهمة في تطوير المجتمع: يساعد البحث العلمي في إيجاد حلول عملية للتحديات التي تواجه المجتمعات، مما يسهم في تحسين جودة الحياة.
- اكتشاف المعرفة الجديدة: يتيح البحث العلمي فرصة لاستكشاف مجالات غير معروفة والتوصل إلى معلومات وأفكار مبتكرة.
- حل المشكلات غير المطروحة سابقًا: يهدف البحث إلى معالجة القضايا التي لم يتم التوصل إلى حلول واضحة لها، مما يساهم في تقدم العلوم والتقنيات.
- استيفاء المتطلبات الأكاديمية: يُعَد البحث العلمي جزءًا أساسيًا للحصول على درجات علمية متقدمة مثل الماجستير أو الدكتوراه.
- تعزيز نمو المؤسسات وتطويرها: تعتمد العديد من المؤسسات على الأبحاث والدراسات العلمية لتحسين خدماتها وتوسيع نطاق أعمالها.
- التحقق من صحة الأبحاث السابقة: قد تدعو الحاجة إلى إعادة دراسة بعض البحوث العلمية للتأكد من دقة نتائجها أو تصحيح أي أخطاء محتملة.
- الإبداع والمتعة الشخصية: يمنح البحث العلمي الباحث شعورًا بالإنجاز والإبداع عند تقديم حلول جديدة لمشكلات قائمة، مما يعزز دافعيته للابتكار والتطوير.

يعد البحث العلمي أداة قوية لدفع عجلة التقدم، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، ويشكل أساسًا راسخًا لنهضة الأمم وتطورها المستدام.

الدرس الثالث

أهداف البحث العلمي

تمهيد:

تمثل أهداف البحث العلمي الركيزة الأساسية التي توجه مسار الدراسة، حيث تحدد محتوى التحقيق البحثي واتجاهه بوضوح. بدون تحديد دقيق للأهداف، يصبح البحث غير منظم، أشبه بصياد يبحر بلا وجهة. لذا، ينبغي على الباحث أن يكون على دراية تامة بما يسعى إلى تحقيقه من خلال تحديد وصياغة أهداف بحثه بدقة. وتكمن أهمية هذه الأهداف في قدرتها على تحديد أسئلة البحث، مما يستدعي قضاء وقت كافٍ في التفكير في صياغتها بطريقة واضحة وقابلة للقياس والتحقيق. ومع ذلك، قد يواجه بعض الباحثين الجدد صعوبة في تحديد وكتابة الأهداف، مما يؤدي إلى ارتباك في بداية البحث، قد ينعكس سلبًا على جودة أدائهم. يهدف هذا الدرس إلى تسليط الضوء على مفهوم **أهداف البحث العلمي**، وطرق كتابتها بطريقة صحيحة، بالإضافة إلى تقديم مثال تطبيقي يسهّل استيعاب كيفية تحديد الأهداف البحثية بشكل فعّال يساهم في نجاح الدراسة.

1.3. أهداف البحث العلمي:

يُعدّ البحث العلمي في العصر الحديث أداةً أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، لما له من دور جوهري في إحداث التغيير والتطوير، وفهم الظواهر وتحليلها، وتحديد المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها. كما يسهم في تطوير المعارف، وتوسيع آفاق الإنسان، وتعزيز قدرته على مواجهة التحديات المختلفة. ويمكن تلخيص أبرز أهداف البحث العلمي في النقاط التالية: (ناهدة عبد العزيز الدليمي، 2016، ص 15)

- **إيجاد الحلول للمشكلات ووضع المعالجات المناسبة:**

يهدف البحث العلمي إلى تحليل المشكلات القائمة في مختلف المجالات، ومن ثمّ اقتراح حلول عملية تساعد في معالجتها بطرق منهجية مدروسة.

- **الإجابة عن التساؤلات العلمية والمجتمعية:**

من خلال البحث العلمي، يمكن تفسير الظواهر المختلفة، سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، أو علمية، مما يساعد في تقديم إجابات دقيقة عن الأسئلة التي تشغل الأفراد والمجتمعات.

- **تنمية مهارات البحث والتوثيق:**

يساعد البحث العلمي على تنمية مهارة جمع المعلومات، وتصنيفها، وتحليلها، وتوثيقها بطريقة علمية دقيقة، بالإضافة إلى تقديمها بلغة واضحة وسليمة.

- **تعزيز الخبرة والمعرفة:**

يُعد البحث العلمي وسيلة أساسية لتوسيع مدارك الباحثين وزيادة خبراتهم العملية، حيث يتيح لهم التفاعل مع مختلف القضايا والتجارب، مما يعزز قدرتهم على استنتاج المعلومات الجديدة وبناء المعارف.

2.3.توضيح بمثال على أهداف البحث العلمي:

لإيضاح كيفية تحقيق البحث العلمي لأهدافه، يمكن النظر في مثال يتعلق بدراسة سلوك العنف لدى الأطفال.

- إذا أراد علماء النفس دراسة سلوكيات العنف، فقد يراقبون الأطفال في دور الحضانة لرصد مظاهر العدوان مثل الشجار والتخريب.
- في حال كان الهدف هو فهم سلوك العنف لدى البالغين، يمكن للباحثين الاعتماد على أدوات مثل المقابلات الشخصية أو الاستبيانات لجمع البيانات وتحليلها.
- بعد جمع البيانات، يعمل العلماء على تفسير الظاهرة من خلال تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات، وصياغة الفروض العلمية التي تفسر أسباب حدوث العنف.
- لا يقتصر البحث على التفسير فقط، بل يشمل أيضًا التنبؤ، وهو اختبار دقة الفروض العلمية. على سبيل المثال، إذا أظهرت الأبحاث أن مشاهدة الأطفال لأفلام العنف تزيد من عدوان

الدرس الرابع

خصائص البحث العلمي

تمهيد:

تعد الأبحاث العلمية من المؤشرات الرئيسية على تقدم الدول وازدهارها، نظراً لما تسهم به هذه الأبحاث من تقدم على كافة الأصعدة. يتمتع الباحث العلمي بمهارات الملاحظة والتفكير النقدي، بالإضافة إلى القدرة على الاستنتاج والتحليل والاستقراء، مما يمكنه من دراسة الظواهر وجمع البيانات والمعلومات المرتبطة بها. الهدف من هذه العملية هو الوصول إلى نتائج تسهم في تطوير العلم والمعرفة، وتقديم حلول فعّالة للكثير من المشكلات البحثية. من هنا، تبرز أهمية وجود خصائص ومزايا تنظم عملية البحث العلمي وتوجهها نحو تحقيق أهدافها المرجوة. في هذا الدرس، سنتناول "**خصائص البحث العلمي**".

4. خصائص البحث العلمي:

يتميّز البحث العلمي بعدد من الخصائص التي تميّزه عن غيره من الدراسات، وهي:

- **الموضوعية:**

يجب أن يتحلى البحث العلمي بالموضوعية التامة، حيث يبتعد الباحث عن أي تحيز شخصي أو تأثير ذاتي قد يؤدي إلى انحراف نتائج البحث. كما ينبغي عليه تقديم الحقائق والبيانات بدقة، بحيث تكون مدعومة بالأدلة والبراهين العلمية. (كمال دشلي، 2016، ص34)

- **اتباع منهج علمي:**

لا يمكن للبحث العلمي أن يكون عشوائيًا؛ بل يجب أن يعتمد على منهج محدد وفقًا لطبيعة الدراسة، مثل المنهج التاريخي، الوصفي، أو التجريبي. وفي بعض الحالات، قد يلجأ الباحث إلى أكثر من منهج لتحقيق نتائج دقيقة وشاملة. (كمال دشلي، 2016، ص34)

- **الدقة والقابلية للاختبار:**

يجب أن تكون مشكلة البحث قابلة للاختبار والتحليل، بحيث يتمكن الباحث من إجراء تجارب وإحصاءات للتحقق من صحة المعلومات. كما ينبغي تجنب المواضيع التي تفتقر إلى البيانات أو يصعب دراستها. (كمال دشلي، 2016، ص34)

- **ثبات النتائج:**

من الضروري أن تكون نتائج البحث ثابتة عند إعادة تطبيقه في نفس الظروف وبنفس المنهجية، مما يؤكد صحة الدراسة وموثوقيتها. (كمال دشلي، 2016، ص34)

- **اتباع أسلوب علمي:**

يجب تحليل مشكلة البحث من جميع جوانبها بطريقة علمية ومنظمة، للوصول إلى حلول واضحة ومبنية على أسس علمية سليمة. كما ينبغي أن تتم صياغة النتائج بأسلوب واضح ودقيق. (كمال دشلي، 2016، ص35)

- **الالتزام بالقواعد العلمية:**

يلتزم الباحث بالقواعد العلمية المتعارف عليها أثناء إجراء الدراسة، وأي إهمال لهذه القواعد قد يؤثر سلبًا على مصداقية البحث ونتائجه. (كمال دشلي، 2016، ص35)

- **الحرية الفكرية والانفتاح:**

ينبغي على الباحث التحلي بالحيادية وعدم التأثر بمعتقداته الشخصية، حتى يتمكن من مناقشة مشكلة البحث بموضوعية والوصول إلى نتائج علمية دقيقة. (كمال دشلي، 2016، ص35)

- **التأني في اعتماد النتائج:**

لا يجب التسرع في استخلاص النتائج أو إطلاق الأحكام، بل ينبغي على الباحث التحقق من دقة نتائجه والتأكد من أنها مدعومة بالأدلة قبل نشرها. (كمال دشلي، 2016، ص35)

- **الوضوح والاختصار:**

تتميّز الأبحاث العلمية الجيدة بالوضوح والاختصار دون الإخلال بجوهر الدراسة، مما يجعلها أكثر فاعلية وأسهل للفهم. فالتركيز على المعلومات الأساسية دون إطالة غير ضرورية يساهم في تحسين جودة البحث. (كمال دشلي، 2016، ص36)

- **التراكم المعرفي:**

يعتمد البحث العلمي على الدراسات السابقة، حيث يوضح الباحث الإضافات التي يقدمها بحثه مقارنةً بالمعرفة المتوفرة سابقًا حول الظاهرة المدروسة. (كمال دشلي، 2016، ص36)

- **الاختيار والتفكير المنظم:**

ينبغي اختيار مشكلة بحثية تتناسب مع خبرة الباحث وتخصصه، مما يساهم في إنتاج بحث منظم ومتسلسل الأفكار، مع تحديد واضح للأهداف والوسائل اللازمة لتحقيقها. (كمال دشلي، 2016، ص36)

- **الاستدلال بالحجج والبراهين:**

تتطلب الأبحاث العلمية تقديم أدلة قوية لإثبات صحة النتائج، سواء كانت أرقامًا، تجارب، أو تفسيرات منطقية، مما يعزز موثوقية البحث ويبعده عن الاحتمالات والشكوك. (كمال دشلي، 2016، ص36)

- **التعميم:**

من أهم سمات البحث العلمي أنه لا يقتصر على حالة فردية، بل يسعى إلى تعميم نتائجه على ظواهر مشابهة ضمن سياقات مختلفة، ما يسهم في إثراء المعرفة العلمية. (كمال دشلي، 2016، ص36)

- **القدرة على التنبؤ بالمستقبل:**

لا يقتصر البحث العلمي على تفسير الماضي أو الحاضر، بل يساعد أيضًا في استشراف المستقبل من خلال التحليل العلمي للظاهرة، مما يتيح إمكانية التنبؤ بتطوراتها واتخاذ قرارات مبنية على أسس علمية. (كمال دشلي، 2016، ص37)

الدرس الخامس

مشكلات البحث في العلوم الإنسانية و والاجتماعية

تمهيد:

تعد البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية حجر الزاوية لفهم العديد من القضايا المعقدة التي تواجه المجتمعات البشرية. ومع ذلك، فإنها تواجه تحديات عديدة تجعل من الصعب تطبيق نفس الأساليب التي تعتمد عليها العلوم الطبيعية. في هذا الدرس، سنتناول أبرز **المشكلات التي يواجهها الباحثون في هذه المجالات**، بدءًا من الصعوبات المتعلقة بالموثوقية وأدوات البحث، مرورًا بالتحديات المرتبطة بطبيعة السلوك الإنساني المتغير، وصولاً إلى المعايير الأخلاقية التي تحكم هذه الدراسات. سنستعرض كيف تؤثر هذه العوامل في قدرة الباحثين على تقديم نتائج دقيقة وموثوقة.

5. مشكلات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

يُعد البحث التربوي جهداً علمياً يلتزم بأخلاقيات البحث، مثل الموضوعية، الدقة، الأمانة العلمية، المثابرة، التروي، والتفكير النقدي. ويُفترض بالباحث أن يتحلى بالنزاهة، تماماً كما هو الحال مع العلماء في مختلف المجالات. ومع ذلك، يواجه الباحث في العلوم التربوية والاجتماعية تحديات تفوق تلك التي يواجهها الباحثون في العلوم الطبيعية، وذلك لأسباب متعددة، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أ- الموثوقية:

تنخفض الثقة في نتائج البحوث التربوية، مما يدفع صُنّاع القرار إلى عدم الاعتماد عليها بشكل كافٍ عند اتخاذ القرارات. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، أبرزها:

- **مشكلات تتعلق بمصداقية وثبات أدوات البحث:**

لكي تكون نتائج البحث ذات قيمة، يجب أن تتسم الأدوات المستخدمة بدرجة عالية من الصدق والثبات والملاءمة.

- **الصدق:**

يقيس مدى قدرة الأداة على تحقيق الغرض الذي وُضعت من أجله.

- **الثبات:**

يشير إلى مدى قدرة الأداة على تقديم نفس النتائج عند استخدامها أكثر من مرة.

- **الملاءمة:**

تعني مدى تطابق الأداة مع طبيعة الأفراد المستهدفين بالبحث.

ورغم أن الصدق يتضمن الثبات، فإن الثبات وحده لا يضمن الصدق، مما يزيد من تعقيد عملية التقييم والقياس في البحث التربوي.

- **مشكلات تتعلق بالباحث نفسه:**

يعاني البحث التربوي أحيانًا من ضعف كفاءة بعض الباحثين، حيث قد يلجأ بعضهم إلى تزييف البيانات أو تحليلها بطرق غير مناسبة، ما يؤدي إلى نتائج مضللة.

- **مشكلات تتعلق بمساعدي البحث:**

قد يساهم بعض مساعدي البحث في ارتكاب أخطاء علمية، إما بسبب الجهل بالإجراءات الصحيحة أو بسبب الإهمال المتعمد. وقد يتجلى ذلك في تزوير البيانات، التلاعب في العلامات، أو عدم الالتزام بالدقة في جمع المعلومات، مما يضعف مصداقية الدراسة.

- **مشكلات تتعلق بعينة الدراسة وتعاون أفرادها مع الباحث:**

يعد تعاون أفراد العينة عاملاً أساسياً في نجاح البحث، إلا أن عدم اهتمام المشاركين بالدقة أو عدم التزامهم بالأمانة في الإجابة عن الأسئلة يؤثر بشكل مباشر على جودة النتائج.

- **إجراءات جمع البيانات:**

تتطلب عملية جمع البيانات التزام الباحث بأعلى درجات الدقة والجدية، مع التأكد من وضوح تعليمات الأدوات البحثية، مثل الاستبيانات، ومعالجة أي غموض أو مشاكل لغوية قبل تطبيقها، لضمان نتائج موثوقة.

ب- طبيعة البحث التربوي وتعقيد السلوك الإنساني:

يُعنى البحث التربوي بدراسة الإنسان وسلوكياته، وهو أمر معقد بطبيعته، إذ يتداخل في تشكيل السلوك الإنساني العديد من العوامل المتغيرة، مما يجعل ضبطها والتحكم فيها أمراً بالغ الصعوبة. على عكس العلوم الطبيعية التي تعتمد على ظواهر قابلة للقياس بدقة، فإن السلوك البشري متغير باستمرار، ومتأثر بعوامل متعددة يصعب عزلها أو التحكم بها، ما يُشكل تحدياً كبيراً أمام الباحث التربوي.

ت- التغير السريع للظروف الاجتماعية والخصائص الإنسانية:

تشهد المجتمعات تغيرات متسارعة بفعل عدة عوامل، منها التطور الاقتصادي، والتغيرات الاجتماعية، والانفتاح الثقافي، وثورة الاتصالات والمواصلات، مما يجعل من الصعب على الباحثين التربويين التوصل إلى نتائج ثابتة

ومستدامة. فالدراسات التي قد تكون صالحة اليوم، قد تصبح غير ذات صلة بعد فترة وجيزة نتيجة هذه التحولات المستمرة.

ث– المعايير الأخلاقية في البحث التربوي:

يواجه البحث التربوي قيوداً أخلاقية لا يمكن تجاوزها، مما يجعل دراسة بعض الظواهر الاجتماعية والتربوية أكثر تعقيداً. على سبيل المثال، لا يمكن عزل الأطفال عن والديهم لدراسة تأثير الانفصال على سلوكهم، كما لا يمكن تعريض الطلبة لظروف قاسية بغرض الاختبار، مما يحد من إمكانية إجراء بعض التجارب العلمية بشكل دقيق.

ج– الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم التربوية:

تعتمد البحوث التربوية على دراسة مفاهيم مجردة مثل الاتجاهات، والذات، والإبداع، والذكاء، والتفكير العلمي. ورغم أهمية هذه المفاهيم، فإنها تفتقر إلى مقاييس دقيقة يمكن الاعتماد عليها، حيث تعتمد الدراسات على مؤشرات غير مباشرة، مما يجعل قياس هذه المفاهيم أمراً صعباً ويؤثر على دقة النتائج البحثية.

ح– غياب إطار نظري موحد للبحث التربوي:

لا تزال البحوث التربوية تعاني من تشتت الجهود البحثية، إذ يفتقر المجال إلى إطار نظري موحد يُوجه الأبحاث نحو مسار متكامل. ورغم وجود محاولات لصياغة نظريات في التربية، إلا أنها تظل غير مكتملة مقارنة بالنظريات الراسخة في العلوم الطبيعية، مما يؤدي إلى ضعف الترابط بين الدراسات التربوية المختلفة.

خ– ضعف التنسيق بين مراكز البحوث التربوية:

تفتقر مراكز البحث التربوي إلى آليات واضحة للتنسيق والتعاون، حيث يعتمد التواصل بين هذه المراكز غالباً على المبادرات الشخصية بدلاً من وجود خطط واستراتيجيات مؤسسية واضحة، مما يحد من فعالية الأبحاث التربوية في حل المشكلات الميدانية.

الدرس السادس

أنواع البحوث العلمية

تمهيد:

تتعدد البحوث العلمية في أي مجال وفقاً لعدة مناهج وأساليب، حيث لا يمكن الاعتماد على بحث واحد لتوضيح قضية معينة، بل تختلف مناهج البحث العلمي تبعاً للموضوعات المطروحة وأهدافها. ولهذا، يتم تصنيف البحوث العلمية وفق عدة معايير، أبرزها مصادر البيانات، الهدف من البحث، الإطار الزمني، والدرجة العلمية. وتكمن أهمية معرفة هذه التصنيفات في ضرورة إلمام الطلاب والباحثين بأسس البحث العلمي، لما له من دور محوري في تقدم المجتمعات وازدهارها في مختلف المجالات. وبناءً على ذلك، سنستعرض في هذا الدرس أهم **أنواع البحوث وتصنيفاتها**، موضحين مدى ارتباطها بخطوات البحث العلمى وأساليبه المختلفة.

6. أنواع البحوث العلمية:

حسب إطلاعنا على المراجع في منهجية البحث العلمي، تبين لنا أن هناك العديد من تصنيفات البحوث العلمية والتي يمكن عرضها فيما يلي:

1.6. أنواع البحوث حسب جهات تنفيذها:

أ. البحوث الأكاديمية:

وهي البحوث التي يسعى أصحابها للحصول على شهادة جامعية تخصصية لمختلف المجالات أو موسعة أو مفصلة ومتخصصة أو مبتكرة وقد تستغرق بعض الدراسات سنتين أو أكثر لتصنيف شيئا جديدًا للمعرفة الإنسانية ومن أنواعها: (محمد أزهر سعيد السماك،2019، ص 20)

- **البحث في الدراسات الأولية:**

وهو البحث الذي يقدمه الطالب أثناء سنوات الدراسة الجامعية الأولية وهو بحث تدريبي يرمي لتدريب الطالب على تنمية مواهبه وتوسيع مدركاته وتنظيم أفكاره والتعبير عما يجول في فكره من أفكار في أسلوب لغوي جيد سواء من حيث المفردات المنتقاة أو الجمل أو التعبيرات أو الإصطلاحات وهي تعده للكتابة مستقبلا في بحوث الماجيستير والدكتوراه، وتشترط بعض الجامعات والكليات في السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية الأولية كتابة مشروع بحث ومنها الجامعات العراقية.

- **الدبلوم:**

وهو بحث تخصصي يحصل الطالب على شهادة تخصص أولية بعد الدراسة والتدريب وتكون في بعض الأحيان بعد دراسة البكالوريا بسنة أو سنتين وفي بعض الدول الإشتراكية تعطى هذه الشهادة بعد تقديم الطالب بحثا متخصصا و تعادل بالعراق خمس سنوات بعد السادس الإعدادي. (رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، 2013، ص222).

- **الماجيستير :**

وهو بحث تخصصي أكثر دقة وإضافة جديدة واكتشاف لحقائق تصنيف للمعرفة الإنسانية شيئا جديدًا وإن أكثر الجامعات تشترط لدراسة الدكتوراه تقديم الماجيستير، فهذه الشهادة لها دلالاتها الواضحة، ويدافع عنها الباحث أمام لجنة متخصصة وهناك بعض الجامعات تعطي بجانب البحث ساعات دراسية كوحدات (نفس المرجع السابق، ص 223).

- **أطروحة الدكتوراه:**

وهو أعلى بحث تخصصي وأكثر دقة من الماجيستير يضيف ويكتشف حقائق جديدة ومبتكرة لإثراء الفكر الإنساني وتقدم المجتمع وإن الكلمة تطلق على الشخص المختص الذي قدم أطروحة في أحد المواضيع التي ناقش ودافع عنها للدراسة السريرة ولا تطلق هذه الكلمة لغيره. (نفس المرجع السابق، ص 223).

ب. **البحوث المتخصصة غير الدراسية:**

هي تلك البحوث التي تجرى بالمؤسسات البحثية وغير البحثية التي لا يشترط لهذه البحوث للحصول على شهادة منها:

- **البحث في الجامعات:**

هي البحوث التي يقدمها الباحثون الذين التحقوا في الجامعات بعد إكمالهم البكالوريا أو الماجيستير أو الدكتوراه، وهم الباحثون الذين يقع على عاتقهم مسؤولية النهوض بالمستوى الفكري للمجتمع لتحقيق رسالة جامعية في المجتمع التي هدفها التعليم والبحث العلمي.

- **المؤسسات العلمية الحكومية:**

المؤسسات العلمية الحكومية التي تساعد الحكومات على حل مشاكلها والتعرف على الحقائق من خلال البحوث من أجل التنمية والبناء والتطوير الإداري. (نفس المرجع السابق، ص 223).

- **المؤسسات العلمية الإقتصادية:**

هي مؤسسات علمية اقتصادية مهمتها تطوير الإنتاج والصناعة وتكون موجودة في المعامل لتطوير الإنتاج الفني.

- **مؤسسات علمية أهلية:**

كثير من الباحثين يقدمون بحوثهم لمؤسسات خيرية أو مهنية لتطوير المنظمات المهنية أو المؤسسات لفائدة المجتمع ويرمي هذا البحث إلى خدمة المجتمع. (نفس المرجع السابق، ص 223).

- **بحوث الموضوعات الثقافية:**

هناك بعض المجالات الأخرى كالمنظمات والإتحادات والنقابات والذين يواجهون العديد من الظواهر والموضوعات والتي تحتاج إلى معالجة أو دراسة أو بحوث يكتبون عنها. (نفس المرجع السابق، ص224).

2.6. أنواع البحوث من حيث الشكل الظاهري:

تقسم البحوث سالفة الذكر من حيث الشكل الظاهري إلى نوعين رئيسيين هما:

- **البحوث النظرية (الأساسية) : Basic research**

وهي البحوث العلمية النظرية التي يكون فيها هدف تطبيقي مقصود ويقوم الباحث من أجل الإحاطة بالحقيقة العلمية دون النظر للتطبيقات العلمية لها، وهي إشباع طموح الباحث وحب الاستطلاع، فضل عن الأفكار الأدبية والإجتماعية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والمنطقية وتحقيق المخطوطات وهذه البحوث لا تقوم على أي فائدة تطبيقية وإنما تقدم فائدة بتوسيع المعرفة النظرية.

- **البحوث التطبيقية**: Applied research

وهي البحوث التي تقدم وتساهم في تحقيق أغراض المجتمع في الإنتاج وإبتكار المخترعات وما يحسن من تقديم الفرد من الناحية التكنولوجية والصناعية والصحية والفسيولوجية (السريرية) ولا يمكن الفصل بين البحوث النظرية والتطبيقية لأنهما يسيران معا ولو البحوث النظرية لم تكن البحوث التجريبية. (ورائد عبد الخالق عبد الله العبيدي ، 2013 ص 224).

- **البحث التقويمي: Evaluation research**

ويهدف إلى التركيز على تقدير أهمية وقيمة ممارسة معينة في موقع ما، بهدف تحديد مدى تحقيق الممارسة لأهدافها مثلا: مشكلة ظاهرة التسرب في المدرسة أخذت بالإزدياد ، فهذا النوع من البحوث يفكر بأسلوب تفعيل الدوام اليومي للطلبة للحد من ظاهرة التسرب، وبعد تطبيق تلك الممارسة يستطيع مدير المدرسة الحكم على مدى تحقيق تلك الممارسة للهدف الذي وضعت لأجله . (حلمي المليحي، 2001، ص 40)

والجدول التالي يوضح التشابه والإختلاف بين البحث الأساسي والبحث التطبيقي:

البحث الأساسي	البحث التطبيقي
– يهتم بالحصول على المعرفة وفهم عناصر الموضوع المدروس. – يهتم بالأسئلة العميقة والتفصيلات الدقيقة. مثال : ماذا يحدث للطالب أثناء العقاب والثواب؟ – متى وكيف يؤثر العقاب والثواب على تحصيل الطلبة – غالبا ما تجري البحوث في ظروف مسيطر عليها كالمختبرات لذا فان احتمال الخطأ فيها قليل.	– يهتم بإختيار تلك المعرفة في مواقف معينة – يكتفي بالبحث بإيجاد أي الطريقتين أفضل الكي يعمم ويستفيد من نتائجها مثال: هل يؤثر الثواب والعقاب على تحصيل الطلبة بشكل عام ؟ تقام غالبا ما تجري البحوث في ظروف مسيطر عليها – تقام غالبا في ظروف مشابه للظروف العادية التي تستخدم فيها نتائج تلك البحوث، لذلك فإن إحتمال الخطأ فيها أكثر.
–غالبا ما تعنى بالقضايا الجدلية والخلافات النظرية	– غالبا ما تأخذ فكرة واحدة وتعتمد عليها وتتجنب الخوض بالمناقشات والقضايا الجدلية.

3.6. أنواع البحوث من حيث مناهجها:

يقسم هذا الصنف من حيث المنهج إلى:

- **البحوث الوثائقية:**

وهي البحوث التي تكون أدوات جمع المعلومات فيها معتمدة على المصادر والوثائق المطبوعة وغير المطبوعة وكذلك المواد السمعية والبصرية ومخرجات الحاسبة وما شابه ذلك من مصادر المعلومات المجمعة والمنظمة، ومن أهتم المناهج المتبعة في هذا النوع من الوثائق ما يأتي:

- الطريقة الإحصائية أو المنهج الإحصائي.
- المنهج التاريخي
- منهج تحليل المحتوى أو تحليل المضمون. (فاطمة عبد الرحيم النوايسة،2013، ص64).

- **البحوث الميدانية:**

وهي التي تنفذ عن طريق جمع المعلومات من واقع المؤسسات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية بشكل مباشر، وعن طريق الإستبيان والاستقصاء أو المقابلة والمواجهة أو الملاحظة المباشرة ، والمناهج المتبعة في هذا النوع ما يلي :

- المنهج المسحي
- منهج دراسة الحالة
- المنهج الوصفي

- **البحوث التجريبية:**

تجرى الأبحاث في هذه الحالة في المختبرات، ويحتاج هذا النوع من البحوث التجريبية إلى ثلاثة أركان أساسية هي: المواد الأولية التي تجرى عليها التجارب، والأجهزة والمعدات المطلوبة لإجراء التجارب، والباحثين المختصين ومساعديهم. (فاطمة عبد الرحيم النوايسة، 2013، ص64) .

- **البحوث الكمية: Amative research**

هذا النوع من البحوث يعني بجمع البيانات من خلال إستعمال كمية مثل: الإختبارات ، الإستبانة ، يجري تطويرها بحيث يتوفر فيها الصدق والثبات وتطبق على عينة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلي، وتتم معالجة البيانات

الكمية بأساليب إحصائية تقود في النهاية إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي ضمن ثقة معينة. (حلمي المليحي، 2001، ص 41)

- **البحوث الكمية: Amative research**

هذا النوع من البحوث يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدرا للبيانات بمعنى البحث عن الحقيقة من أفواه الناس.

- بموضوع البحث، وتستخدم الكلمات والصور وليس الأرقام للتعبير عن بيانات البحث، وتتم عملية جمع البيانات بالملاحظة المباشرة أو المقابلة المعمقة. (حلمي المليحي، 2001، ص 42)

والجدول التالي يبين الفروق بين البحث الكمي والبحث الكيفي.

البحث الكمي	البحث الكيفي
1- يفترض وجود حقيقة موضوعية منفردة. 2- يهتم بتحليل الموقف إلى جزئيات ويهتم ببناء و تفسير علاقات بين المتغيرات. 3- المشاركون عينة ممثلة للمجتمع 4- الباحث منفصل عن الدراسة. 5- ظروف التطبيق منضبطة أحيانا وطبيعية أحيانا أخرى. 6- يستند إلى نظرية لجمع البيانات. 7- يجمع بيانات كمية لتمثيل الموقف. 8- يستخدم الإحصاء الوصفي والإستدلالي في البيانات. 9- يعمم النتائج على مجتمع الدراسة.	1- الحقيقة ليست منفردة وتكون من منظور المشاركين. 2- ينظر للموقف بصورة كلية حسب السياق ويفسر الظاهرة بناء على آراء ومعتقدات المشاركين. 3- المشاركون يمثلون حالة. 4- الباحث منغمس في الموقف . 5- ظروف التطبيق دائما طبيعية. 6- يستكشف النظريات بعد جمع البيانات. 7- يستخدم الكلمات والصور التمثيل الموقف. 8- يستخدم الاستقراء لتحليل البيانات. 9- و يوسع نتائج الموقف إلى مواقف مشابهة.

الدرس السابع

خطوات البحث العلمي

تمهيد:

تعدّ خطوات البحث العلمي مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات التي تضمن إعداد بحث متماسك ومستند إلى أسس علمية دقيقة، من خلال الاعتماد على خطة واضحة، ومنهج محدد، وأدوات دراسة موثوقة. تسهم هذه الخطوات في تحقيق نتائج موثقة يمكن الاعتماد عليها في الأبحاث المستقبلية وتطبيقها على أرض الواقع، مما يعزز من قيمة البحث العلمي ودوره في إثراء المعرفة. وباتباع هذه المنهجية، يمكن إعداد بحث متكامل يسهم في تطوير العلوم وخدمة المجتمع البحثي. بناءً على ذلك، سنناقش في هذا الدرس **خطوات البحث العلمي** بالتفصيل.

1.7. خطوات البحث العلمي:

يمثل مخطط البحث تقريرا وافيا يكتبه الباحث بعد إستكمال دراساته الأولية في المجال الذي إختار فيه مشكلته، فمخطط البحث عبارة عن تقرير يعطي الباحث صورة وافية عن مشكلة بحثه، وبعضي القارئ بدوره صورة مماثلة عن مشكلة البحث، ويقوم الباحث عادة بإعداد مخطط البحث بعد إطلاعه على الأدب التربوي في مجال بحثه، وقيامه بالدراسات المستفيضة حول موضوع البحث، ثم بعد ذلك يتم مناقشة مخطط البحث من قبل لجنة من المختصين في مجال البحث في حلقة مناقشة علمية تعقدها الجامعات عادة خصيصا لأغراض البحث العلمي أو إستكمال المتطلبات للحصول على درجات علمية متقدمة كالماجيستير أو الدكتوراه حيث يعرض الباحث مخطط بحثه ليتم مناقشتها وإجراء التعديلات الازمة لها ثم تعاد إلى الباحث بعد إتفاق لجنة المناقشة ليلتزم بهاشم الاتفاق عليه من قبل اللجنة ويقوم بتنفيذ إجراءات البحث و خطواته التكميلية. (منذر الضامن، 2009، ص22)

– من المتفق عليه، أن خطوات إعداد البحث العلمي تنحصر في:

أولا: إختيار موضوع البحث:

– وهي أولى وأهم خطوات إعداد البحث، ومن البديهي أن هذه الخطوة ضرورية للسير في الخطوات الأولى، وإلا كيف يتسنى للباحث أن يقوم بالخطوات الأخرى للبحث، وقد تبدو هذه الخطوة صعبة نظرا لأهميتها، وعلى اعتبار أن معظم الموضوعات العلمية النظرية والتطبيقية قد بحثت، أو عناصرها غير واضحة ومتشعبة، ومعقدة، ولكن عكس ذلك فالموضوعات العلمية والحالات العلمية التي لم تبحثهما والواضحة كثيرة جدًّا.

وتكاد تنحصر طريقة إختيار الموضوع في طريقتين: (منذر الضامن، 2009، ص22)

- **إختيار الموضوع من قبل الباحث:**

وهي الطريقة الأسلم والأسلوب الأمثل في الإختيار، فالباحث هو صاحب بحثه، وهو المتخصص في موضوعه، والمسيطر على عناصره، ولديه الرغبة الملحة للكتابة فيه، ولذا فالضرورة تقتضي أن يكون الإختيار من قبله.

– ويتم الإختيار غالبا أثناء فترة الدراسة الجامعية، وإستنادا إلى مطالعات الباحث الغزيرة، حيث تتوفر لديه الخلفية العلمية عن موضوعه، وعن أفكاره وجزئياته، وعناصره، ويميل إليها.

- **إختيار الموضوع من قبل الأستاذ المشرف:**

وهذا الأسلوب وارد بالنسبة للكثير فى الباحثين، والذين لاتسعهم إمكانياتهم الزمنية، أو العلمية من إختيار الموضوع أثناء الدراسة الجامعية، أو بعدها.

وهذه الطريقة لا تمس سلامة الاختيار، وعلى العكس قد يتوافر لدى الأستاذ المشرف عدد من الموضوعات المهمة والتي تصلح أن يكتب فيها، فيكون الخيار الموضوع من قبل الأستاذ المشرف موفقا، وللباحث في هذه الحالة أن يناقش مع أستاذه وأن يبادله الرأي فيه، وأن يحصل منه على إجابات محددة ومفيدة، وعن الإستفسارات الى يوجهها، والتي تتعلق بالموضوع.

- **ثانيا : إعداد خطة البحث :**

وهي خطوة لاحقة لخطوة إختيار الموضوع، وسابقة الخطوة جمع المعلومات العلمية، ولكنها متزامنة مع خطوة جمع المصادر العلمية.

وتكون خطة البحث الخطوات الأساسية، والهياكل التنظيمية للبحث وبالمقارنة.

2.7. خطوات كتابة البحث العلمي:

- **اختيار موضوع البحث:**

يمثل موضوع البحث المشكلة أو القضية التي يسعى الباحث إلى تحليلها أو الإضافة إليها ضمن تخصصه. يتم اختياره من خلال الاطلاع على أحدث المستجدات في المجال، وربطها بقضايا ذات صلة، بالإضافة إلى استشارة المشرف الأكاديمي والبحث الأولي عن المصادر للتأكد من توفر المعلومات والمراجع. من المهم أن يكون الموضوع ممتعًا للباحث، مما يزيد من دافعيته لإنجاز البحث بإبداع.

يمكن أيضًا استخدام طريقة طرح الأسئلة لاستكشاف زوايا جديدة للموضوع، وتحديد المفاهيم والكلمات المفتاحية التي ستُستخدم في البحث. بعد اختيار الموضوع، يُنصح بمراجعة الدراسات السابقة لتحديد الإطار المرجعي وتوضيح إشكالية البحث بشكل دقيق. (منذر الضامن، 2009، ص24)

- **تحديد مشكلة البحث:**

تعدّ هذه الخطوة من أهم مراحل البحث العلمي، حيث يتم صياغة المشكلة بوضوح وتحديد نطاقها. تعكس المشكلة جوانب غير واضحة في موضوع معين، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير، أو قضية تتطلب إجابة علمية. من الضروري أن تكون المشكلة محددة ودقيقة لضمان تحقيق نتائج ذات قيمة علمية.

- **اختيار عنوان البحث:**

يمثل عنوان البحث أحد أكثر التحديات التي تواجه الباحث، إذ يجب أن يكون معبرًا عن المشكلة الأساسية والفرعية، ويضيف قيمة علمية إلى البحث. ينبغي أن يكون العنوان واضحًا ومباشرًا، ويعكس بدقة مضمون البحث.

- **كتابة مقدمة البحث:**

تحتوي المقدمة على تمهيد للموضوع، مع إبراز أهميته وأسباب اختياره، إضافة إلى تحديد أهداف البحث والمنهجية المستخدمة والنتائج المتوقعة. يجب أن تكون المقدمة مختصرة، لكنها شاملة وجذابة، تعطي القارئ فكرة واضحة عن البحث وقيمته العلمية.

- **تحديد أهداف البحث:**

بعد المقدمة، يتم توضيح أهداف البحث بشكل مفصل، وبيان أسباب اختيار الموضوع، ومدى أهميته في التخصص العلمي، والمساهمة التي يقدمها البحث في إثراء المعرفة أو حل مشكلة معينة.

- **صياغة أسئلة وفرضيات البحث:**

ترتبط الأسئلة والفرضيات بمشكلة البحث، إذ تعكس التساؤلات المطروحة الجوانب المختلفة للموضوع. تُستخدم الأسئلة عادة في الأبحاث الإنسانية، بينما تعتمد الأبحاث العلمية على الفرضيات التي تسعى للتحقق من صحتها عبر الدراسة والتجريب.

- **تحديد منهج البحث:**

يُختار منهج البحث بناءً على طبيعة المشكلة البحثية، حيث يؤثر ذلك على تحديد أدوات الدراسة، واختيار العينة، وصياغة الفرضيات. من أهم المناهج البحثية: (منذر الضامن، 2009، ص30)

- المنهج التاريخي لتحليل الظواهر من منظور زمني.
- المنهج الوصفي لدراسة الواقع وتحليله.
- المنهج التجريبي لإجراء تجارب واختبار الفرضيات.
- المنهج التحليلي لتفسير الظواهر بناءً على البيانات المتاحة.
- المنهج الاستقرائي والاستنباطي لاستنتاج المعرفة بناءً على الملاحظات والتجارب.

يجب اختيار المنهج الأنسب وفقًا لطبيعة البحث لضمان الوصول إلى نتائج دقيقة.

- **كتابة متن البحث:**

يتم تقسيم متن البحث إلى فصول وأقسام وفقًا للخطة البحثية المعتمدة، بحيث يكون عرض المعلومات مترابطًا، مستندًا إلى المنهج العلمي وأدوات الدراسة. يُرتَّب البحث بشكل منطقي، حيث تبنى كل مرحلة على سابقتها، وصولًا إلى النتائج النهائية.

- **كتابة نتائج البحث:**

تمثل هذه الخطوة الغاية الأساسية من البحث، إذ يتم فيها تحليل البيانات واستخلاص النتائج بناءً على الدراسة. يجب أن تكون النتائج واضحة ودقيقة، وأن تعكس إجابات للأسئلة المطروحة في البحث.

- **تقديم التوصيات والاقتراحات:**

تشير التوصيات إلى الحلول المقترحة بناءً على نتائج البحث، أو إلى سبل تطوير الموضوع مستقبلًا. كما تُبرز أهمية البحث في إثراء المعرفة، وتسليط الضوء على الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة.

- **كتابة الخاتمة:**

تتضمن الخاتمة ملخصًا موجزًا لأهم ما ورد في البحث، وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها، والتحديات التي واجهها الباحث، ومدى تحقيق البحث لأهدافه.

- **توثيق المصادر والمراجع:**

يتم توثيق كافة المصادر التي استعان بها الباحث في كتابة البحث، بما في ذلك الكتب، المقالات، والمصادر الإلكترونية. جودة المصادر تعكس قوة البحث ومصداقيته. كما تشمل هذه الخطوة توثيق الجداول والملاحق التي تحتوي على البيانات الإحصائية أو الاستبيانات والوثائق الهامة.

الدرس الثامن

المنهج العلمي

تمهيد:

المنهج العلمي هو الأسلوب الذي يعتمده العلماء لفهم كيفية عمل الظواهر الطبيعية، حيث يقوم على مجموعة من الخطوات المنطقية المستندة إلى الملاحظة والتجربة، بعيدًا عن التحيزات الشخصية والآراء الذاتية. وقد برز هذا المنهج بشكل رئيسي في القرن السابع عشر الميلادي كبديل للأنظمة الفكرية التقليدية آنذاك، مما ساهم في تطور العلوم الطبيعية والتطبيقية. كما أصبح أحد المعايير الأساسية التي تُدرَّس في الجامعات العالمية بمختلف التخصصات العلمية والتقنية والاجتماعية والإنسانية. ويهدف هذا المقياس إلى تنمية مهارات التفكير المنهجي لدى الطلاب، مما يساعدهم على تجاوز الجمود الفكري وتعزيز قدراتهم على الإبداع، والتجديد، والنقد، والتحليل المنظم. فإتقان المنهجية العلمية وأدوات البحث يعدّ عنصرًا أساسيًا في تجنب الاستنتاجات المتسرعة والسذاجة العلمية. بناءً على ذلك، سنناقش في هذا الدرس مفهوم **المنهج العلمي**، تعريفه، مسلّماته، أهميته، خطواته، وأهدافه.

8. المنهج العلمي:

1.8. مفهوم علم المناهج (Methodology):

علم المناهج من وضع الفيلسوف الألماني "كانت " الذي فهم المنطق إلى قسمين : قسم يتناول شروط المعرفة الصحيحة، وقسم يحدد الشكل العام أو الطريقة التي يتكون بها أي علم، والقسم الثاني هو ما يشكل علم المناهج ويعني النظر إلى علم المناهج على أنه فرع من المنطق أن تطبق مبادئ وعطيات المنطق على الموضوعات الخاصة بالعلوم المختلفة ، ومن ثم يعد علم المناهج بمثابة الجنس الذي تحته المناهج النوعية للعلوم الخاصة . ويتم هذا القول إن طبقنا أحد مفاهيم تندرج المنطق التعريف والتصنيف) على علم المناهج نفسه، أما إن نظرنا إلى بيئة العلوم الخاصة بغرض تحديد المنهج الملائم لكل منها، فإننا ندرك حينئذ فحوى الله علم المناهج بصفة عامة. (عبود عبد الله العسكري، 2006، ص03).

2.8. تعريف المنهج:

- جاء في " لسان العرب": "طريق نهج: بين واضح ..... ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: " لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا ". المنهج " و " المنهجية " استنادًا إلى الإعتبارات التالية:
  والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم ونميل إلى التمييز بين
  المنهج " و " المنهجية " استنادا الى الاعتبارات التالية:

إن "المناهج " وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج، أما المنهجية فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب إتباعها قبل البحث وفي أثنائه.

– إن المنهجية، كالمنهج، وصفية لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه، لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب إتباعها.

– إن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، فللأدب مناهجه، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرياضيات ... أما المنهجية فواحدة عموما.

– إن المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم، فيفضل مالها وما عليها، وأيها الأولى بالإتباع، وما المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات.... أما المنهجية، فمعايير وتقنيات إلتزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح.

– إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الإستدال والإستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتتعدل من حين إلى آخر، أما المنهجية فأدحت، عموما، جملة قواعد ثابتة. (نفس المرجع السابق، ص11).

3.8. تعريف المنهجية:

المنهجية مصطلح تاج في الدراسات العليا خاصة بمعنى العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه، هي المجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه.

والغرض من المنهجية تعليم الطالب البحث العلمي وتنمية الروح العلمية فيه، وتسهيل مهمته في البحث، وتجنيبه ضياع أتعابه هدرا وموضوعها معايير البحث والباحثة واختيار الأستاذ المشرف، وكيفية كتابة البحث، وكتابة الحواشي، ووضع الفهارس ..... (عبود عبد الله العسكري، 2006، ص 10).

4.8. مفهوم المنهج العلمي:

– يمكن الإشارة إلى مفهوم المنهج في المعجم الفلسفي بأنه: "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة (عبود عبد الله العسكري، 2006، ص 01).

– ويعرف "بتل" المنهج بصفة عامة على أنه "الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها ".

أما المنهج العلمي Scientific Method فهو " تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، أوما تؤلفه بنية العلوم الخاصة " ، والمنهج العلمي بهذا المعنى يستخدم أداة منهجية غاية في الأهمية وهي التحليل لمجموعة المبادئ والأسس التي ينطلق منها أي بحث علمي، على أن يتسم هذا التحليل بصفات منطقية مثل : الإتساق والضرورة

والتحليل لا يتوقف عند الإلمام بهذه المبادئ ولكنه يبحث من بينها عن الأكثر بساطة وضرورة ويحذف المتكرر أو المشتق من غيره من المبادئ كما يمتد التحليل إلى مجموعة العمليات العقلية قلية والتجريبية ، فنحن تجري مجموعة من عمليات الاستنباط والإستقال المنطقي والرياضي على ما توفر لدينا من معطيات، ونعود في إجراء ذلك إلى مجموعة من قواعد الإشتقاق ذات الطابع المنطقي الرياضي (العقلي)، ونحتكم بالإضافة إلى ذلك إلى التجريب عند الحكم على مجموعة من النتائج المشتقة بالصدق أو الكذاب بمدى مطابقتها للمواقع التجريبي (عبود عبد الله العسكري، 006 ، ص 01).

– كذلك المنهج العلمي "هو الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة المهيمنة على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

كما يعرف بأنه "الوسيلة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو إلى مجموعة من الحقائق في أي موقف من المواقف، ومحاولة إختيارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى، وتعميمها للوصول بها إلى ما يطلق عليه إصطلاحا النظرية وهي هدف كل بحث علمي." (حلمي المليحي، 2001، ص 43)

5.8. افتراضات المنهج العلمي (مسلماته):

يقصد بالافتراض (Assumption) المسلمة التي يستند إليها الباحث في تفسير نتائجة والمسلمة هي عبارة مشتقة عادة من الإطار النظري، وتعد صحيحة ويستفاد منها الدراسة أو البحث، وتختلف المسلمة عن الفرضية (Hypothesis) حيث تشير هذه الأخيرة إلى إجابة محتملة لمشكلة ما، أو تخمين ذكي من الباحث لمشكلة.

وفي مجال البحث التربوي يوجد إفتراضان أساسيان يستند إليها البحث العلمي وهما:

– الإفتراض بإنتظام الطبيعة :

ومفاده، أن التغيرات والوقائع في الطبيعة تحدث في نسق (وفق نظام معين)، وليس بشكل عفوي ، ومهمة الباحث هو إكتشاف التنسيق والتوصل إلى الأنظمة والقوانين التي تصرف الطبيعة وتحكم تغيراتها ويقتضي هذا الإفتراض بأن هناك ثباتا نسبيا واستقرارا في الطبيعة، ويرفض الاحتمال بأن الطبيعة غير مستقرة أو أنها تتعرض لتغييرات إعتباطية، كما و يقضي الافتراضي بإنتظام الطبيعة كذلك، بأن الأحداث تقع في تسلسل مضبوط مقرر وليس عفويا أو بتأثير الصدفة، ويحمل مثل الحتمية ومبدأ السببية، أي أن كل حادث لا بد أن ينشأ عن حادث آخر سابق له. (حلمي المليحي، 2001، ص 42)

– الافتراض بثبات الوظائف النفسية – المعرفية:

ويقضي هذا الإفتراض بأن الباحث يستطيع التوصل إلى المعرفة عن الكون عن طريق وظائف نفسية من نوع الإحساس، الإدراك، التذكر، والتفكير بأنماطه المختلفة، ولا يمكن لعملية البحث العلمي أن تتم دون إستخدام هذه الوظائف إلا أن عمليات الإحساس والتذكر و التفكير والإدراك تحتمل الخطأ ودقتها محدودة، وهذا ينعكس ويتجلى في أخطاء تظهر في النتائج وفي عدم ثباتها وعدم صحتها (صدقها) ، ومن هنا جاءت محاولات الإنسان لتطوير أساليب وأدوات جمع البيانات التي تقلل من تأثير مصادر الخطأ ومن تلك الأساليب التي تقلل من مصادر الخطأ في وظيفة الإدراك، قيام الباحث بتكرار الملاحظة والتجريب من خلال الإعادة أو قيام باحثين آخرين بالملاحظة والتجريب للظاهرة نفسها.

والتقليل من مصادر الخطأ في وظيفة التذكر، البحث عن إستيراتيجيات لتجديدها، فكانت إستراتيجية الكلمات المفتاحية، إستراتيجية الموقع والرموز..... (حلمي المليحي، 2001، ص 45)

6.8. أهمية المنهج العلمي:

تحظى مناهج البحث العلمي بأهمية كبيرة نظرًا لعدة جوانب أساسية، من أبرزها:

- **المنهجية والتنظيم**: البحث العلمي عملية منهجية لا تعتمد على الصدفة، بل تنشأ من خلال التفكير المنظم والنشاط العقلي المدروس.
- **الطابع النظري**: يعتمد البحث العلمي على النظريات لفهم العلاقات بين الظواهر والأشياء، مع إخضاعها للاختبار والتجربة للتحقق من صحتها.
- **التجارب والفرضيات**: لا يمكن اعتبار البحث علميًا دون وجود تجارب وفرضيات، حيث يمثلان الركيزة الأساسية التي يستند إليها البحث العلمي.
- **التفسير والتحليل**: يُصنَّف البحث العلمي ضمن البحوث التفسيرية، إذ يسعى إلى تحليل الظواهر العلمية وفهم أسبابها.
- **التطور والتجديد**: يتميز البحث العلمي بطبيعته الديناميكية، حيث يسهم في تطوير المعرفة العلمية بشكل مستمر من خلال البحث والاكتشاف وإضافة معلومات جديدة.

7.8. خطوات المنهج العلمي:

المظاهر العامة للمنهج العلمي تبدأ بالملاحظة والتجريب من أجل اكتشاف الحقائق ثم تصنيف ومقارنة هذه الخصائص، وباستخدام الاستدلال الاستقرائي، يصل الباحث إلى فروض كمحاولة لتعمير الحقائق، ثم يحاول إختبار الفروض وتحقيقها أي إثبات صحتها ما يؤدي نهائيا إلى إيجاد القوانين والنظريات عن طريق الإستدلال القياسي يستنبط الباحث تنبؤات خاصة عما سوف يحدث إذا كانت الفروض والنظريات صحيحة، بعد ذلك تختبر تلك التنبؤات حتى يقرر ما إذ كانت الحقائق تدعمها أو تدحضها، فإذا لم تدعم التنبؤات ترفض النظريات ويحاول العالم إيجاد موطن الخطأ، وهكذا تراجع الفروض والنظريات بإستمرار وتجرى إختبارات جديدة، فالعلم هو محاولة مستمرة لتعديل وتصحيح النظريات والفروض وفقا للأدلة التي نحصل عليها، ويمكن تلخيص خطوات المنهج العلمي فيما يلي : (ربحي عليان، عثمان غنيم، 2000)

- **الفرض Hypothesis** :

عندما يشعر الباحث بوجود مشكلة ما أو يحاول تخمين ظاهرة ما فإنه يختار تفسيرا لها يصفه في صيغة فرض للبحث، إن الفرض عبارة عن إقتراح لفظي يصاغ عادة كتفسير وقتي يقرر علاقة بين متغيرات تجريبية أو نظرية، فالفرض هو مجرد سؤال أو إقتراح يخضع للتجربة، والنتائج التي يستخلصها من التجربة إما أن تدعم الفرض (أي تؤيده) أو تدحضه (تنفيه).

- **اختيار العينة Sample** :

يقوم الباحث بإختيار عينة (أي مجموعة من الأفراد تحمل خصائص المجتمع الذي استمدت منه والذي نود دراسته، و هذه العينة يجب أن تستوفي شروطا خاصة حتى تحقق الغرض من التجربة وتؤدي إلى نتائج موضوعية. (حلمي المليجي، 2001، ص 19).

- **التجربة Rxperiment** :

تصمم التجربة لإختبار الفرض ، وتعد أدوات القياس الازمة لقياس متغيرات البحث التي وردت في الفرض ، ثم يجري التجربة على العينة ، أي تطبيق أدوات القياس على أفرادها، وينبغي أن يكون إجراء التجربة تحت شروط مضبوطة ، أي يختلف أفراد العينة في المتغيرات الواردة في الفرض فقط، ولكنهم يتساوون في جميع المتغيرات الخارجية التي قد تؤثر في أدائهم وإجاباتهم على أدوات القياس وبالتالي تؤدي إلى تزييف النتائج وتفسيرها، ومن أمثلة هذه المتغيرات الخارجية التي يشترط تثبيتها، أي إستبعاد تأثيراتها على الأداء : العمر الزمني ، نوع الجنس (ذكور أم إناث)، المستوى الاقتصادي ، والاجتماعي لأفراد العينة ،كذلك المستوى التعليمي ..... وهكذا هذه الاحتياطات تتيح للباحث إمكانية إعادة إجراء التجربة مع عينات أخرى تحت نفس الشروط، وذلك للتأكد من صحة النتائج التي نستخلصها من التجربة.

- **تحليل النتائج:**

تخضع النتائج الكمية التي تحصل عليها للتحليل الإحصائي حتى نصل إلى استنتاجات بشأن المشكلة أو الظاهرة التي درست، فإذا جاءت النتائج مؤيدة للفرض، فهذا يشير إلى أن التجربة قد حققت صحته، وبالتالي يقبل الفرض، ويحتمل، في هذه الحالة أن يكون الفرض حقيقة علمية أو إقترب منها، أما إذ جاءت نتائج التجربة مخالفة للفرض، فإنه لا يقبل من الباحث ويرفضه. (حلمي المليجي، 2001، ص 20).

- **الاستنتاج:**

إذا كان البحث مثلا: يحاول إيجاد العلاقة بين متغيرين، فإن الإستنتاج قد يكون أحد الإحتمالات الثلاثة التالية:

- "توجد علاقة طردية بين المتغيرين ": أي يوجد إرتباط سالب بينهما، بمعنى أنه كلما زاد المتغير الأول، يزيد أيضا المتغير الثاني في نفس الإتجاه.
- "توجد علاقة عكسية بين المتغيرين ": أي يوجد إرتباط سالب بينهما، بمعنى أنه كلما زاد المتغير الأول، نقص المتغير الثاني، أي أنه، أي أنه يسير في عكس إتجاه المتغير الأول.

- "لا توجد علاقة بين المتغيرين ": أي * يوجد إرتباط بينهما. (حلمي المليجي، 2001، ص 20).

إن الاستنتاجات التي نستخلصها من تحليل نتائج التجربة، ماهي إلا إستنتاجات محتملة فقط، ولا يمكن تعميمها، حيث أن التجربة قد أجريت على عينية فقط من المجتمع الكلي ولكن بتكرار التجربة، كلما زادت احتمالات الحصول على نفس النتائج تزداد ثقتنا فيما نصل إليه من إستنتاجات، كم أن احتمال الخطأ يكون أقل في إيجاد حلول للمشكلات التي أجرينا البحث من أجل حلها، وتكون تفسيراتنا للظواهر التي ندرسها أكثر دقة. وهكذا، يجب على الباحث تحديد درجة الاحتمال أو مستوى الشقة فيما يصل إليه من إستنتاجات علمية. (حلمي المليجي، 2001، ص 21).

8.8. أهداف المنهج العلمي:

هي نفسها أهداف العلم، أهدافه في أي مجال علمي، واحدة، ولا تختلف من مجال لآخر أنها تتبنى الطريقة العلمية، أن للعلم أربعة أهدافه وهي:

- **الوصف (sescription)**

الاهتمام الأول للباحثة هو الوصف الدقيق للظواهر، ويتضمن ذلك التأكد من أن ظاهرة ما موجودة فعلا أم لا؟، وما مدى وجودها، وكيف يمكن تصنيفها ووصفها، وعموما تبدو أعطية المعرفة بالوصف إذ وصف الظاهرة أبسط من تعريفها.

مثال / ملاحظة سلوك للأطفال ووصفه وصفا دقيقا. (عدنان عوض، 2008، ص 32).

- **التفسير (interpretation)**:

الباحث بعد وصفه الظواهر التي يلاحظها، يحاول أن يحلل هذه الظواهر، وأن يحدد الأسباب أو العوامل السابقة التي أدت إلى وقوعها، ثم يصوغ تعليله في علاقة عامة أو تعميم، تحدد فيه العوامل المؤثرة والكيفية التي تعمل فيها والتفسيرات التي يصلون إليها، يعدونها تفسيرات مؤقتة تحتمل درجة من الصحة، لأن بيانات جديدة قد تتجمع في البحث وتكثيف عن خطأ تفسير سابق وصواب تفسير جديد.

مثال / لاحظ أن الأشياء التي تصنع من الحديد الصلب تتمدد بالحرارة والحركة لها علاقة بالحرارة. (نفس المرجع السابق، ص 32).

- **التنبؤ (prediction):**

هو توقع صادق في مفهوم الباحث، وهو هدفا ثالثا من أهداف العلم بيسعى إليه الباحث، إذ ا يكتفي بالتوصل إلى تعميمات تعلل الظواهر ولكنه يريد أن يتمكن من التنبؤ بالكيفية التي تنطبق فيها التعميمات في مواقف جديدة جديدة.

مثال / العلماء يتوقعون حدوث الكسوف قبل حدوثه. (نفس المرجع السابق، ص 34).

- **الضبط أو التحكم (Control):**

في الوقت الذي يهدف فيه العلم إلى فهم متكامل إلى قوانين الطبيعة (التفسير)، والتنبؤ بظواهر مستقبلية، فإنه يسعى إلى التحكم في الظواهر وضبط حدوثها فالضبط أو التحكم يقصد به العملية التي يمكن بواسطتها ضبط الظروف التي تؤدي إلى ظاهرة معينة بحيث تجعل وقوعها أو إمتناع وقوعها أمرا محتملا.

مثال / الإحباط يؤدي إلى العدوان، وهذا إفتراض صحيح، فبهذا تمكننا من السيطرة على سلوك للأفراد، أي منع الإحباط عنهم يعني التحكم في الأسباب وليس بالظاهرة نفسها، نسيطر على الإحباط الذي يسبب العدوان. (عدنان عوض، 2008، ص 34).

الدرس التاسع

المنهج التاريخي

تمهيد:

يُعد اختيار الباحث لمنهج أو أكثر خطوة أساسية في تنفيذ البحث العلمي وفق الأسس المنهجية المطلوبة، حيث يسهم في تنظيم الأفكار والوصول إلى المعرفة، سواء لحل المشكلات الاجتماعية أو العلمية، أو لوضع قواعد عامة قابلة للتعميم، أو لتجديد الدراسات السابقة من خلال التحليل والنقد. ويعتبر المنهج التاريخي، المعروف أيضًا بالمنهج الاسترادادي، أحد المناهج العلمية واسعة الاستخدام، خاصة في دراسة تطور العلاقات والنظم الاجتماعية، وتحولات القيم والمفاهيم، وأصول الثقافات وانتشارها، إضافةً إلى دوره في إجراء المقارنات بين النظم المختلفة. فمن خلال دراسة تاريخ المجتمع، يمكن تحقيق فهم أعمق لواقعه. لذا، سنتناول في هذا الدرس نشأة **المنهج التاريخي**، وخصائصه، وأهميته، بالإضافة إلى مميزاته وعيوبه، كما سنناقش أدوات جمع البيانات المستخدمة في هذا المنهج بشيء من التفصيل.

9. المنهج التاريخي:

1.9. تعريف المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي، المعروف أيضًا بالمنهج الاسترادادي، هو أسلوب بحثي يعتمد على استعادة الماضي وتحليله لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. يُستخدم هذا المنهج في مختلف العلوم، لا سيما في الدراسات الاجتماعية، حيث يساعد الباحثين على دراسة التغيرات التي تطرأ على البنى الاجتماعية وتطور النظم. يتم ذلك من خلال تحليل الظواهر في سياقها الزماني والمكاني، وفهم مدى ارتباطها بعوامل أخرى وتأثيرها على الواقع الحالي. يهدف المنهج التاريخي إلى استخلاص تعميمات علمية تسهم في التنبؤ بالتغيرات المستقبلية. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص15)

أبرز رواد المنهج التاريخي:

ابن خلدون: اعتمد على المنهج التاريخي في دراسته للعمران البشري، وتحليل تطور الدول ومراحل ازدهارها وانهيارها.

ماكس فيبر: استخدم المنهج التاريخي لدراسة بعض الفرق الدينية البروتستانتية وتأثيرها على المجتمع في ذلك الوقت.

كارل ماركس: وظّف هذا المنهج في تحليل صراع الإنسان مع الطبيعة وتطور النظم الاجتماعية عبر المراحل التاريخية.

2.9. الصفات التي يجب أن يتمتع بها الباحث التاريخي:

- امتلاك ثقافة واسعة، خاصة في اللغات، مع إتقان لغة البحث.
- القدرة على فهم القضايا التاريخية وتحليلها بعمق.
- التمتع بخلفية تاريخية متينة حول موضوع البحث، مع الإلمام بالمصطلحات المتخصصة في الوثائق التاريخية.
- المعرفة بالعلوم المساندة مثل علم الأختام، علم النقود، والجغرافيا، إذ لا يمكن دراسة الأحداث التاريخية بمعزل عن التخصصات الأخرى.

3.9. نشأة المنهج التاريخي في البحث العلمي:

لا يمكن إرجاع نشأة المنهج التاريخي إلى شخص بعينه، فهو جزء من الفطرة الإنسانية. فعلى سبيل المثال، لفهم سلوك فرد معين، لا بد من استرجاع مواقفه السابقة، وهذا يعكس الأساس الفطري للمنهج التاريخي في البحث العلمي، الذي وُجِد منذ العصور القديمة. فقد كان علم التاريخ دائمًا دافعًا للإنسان لاكتشاف ماضيه وفهم إنجازات الأقدمين.

ورغم ذلك، هناك اجتهادات سعت إلى تحديد فترة زمنية تأصَّل فيها المنهج التاريخي من الناحية الإجرائية. ويشير بعض الباحثين إلى أن معالم هذا المنهج بدأت تتضح مع اكتشاف الإنسان للغات وتطوره في الكتابة والقراءة، مما مكَّنه من التوثيق والتأريخ. وقد شهد القرن التاسع عشر ازديادًا ملحوظًا في الدراسات التاريخية، مما أدى إلى تطور المنهج التاريخي واعتماده كأحد المناهج الأساسية في البحث العلمي. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص18)

4.9. خصائص المنهج التاريخي:

- يعتمد على ملاحظات الباحث بالإضافة إلى الاستفادة من ملاحظات الآخرين.
- لا يقتصر على الوصف فقط، بل يشمل التحليل والتفسير.
- يرتبط بعامل الزمن، حيث يركز على دراسة المجتمع خلال فترة زمنية محددة.
- يتميز بالشمولية والعمق، نظرًا لكونه يتناول دراسة الماضي والحاضر معا.

5.9. أهمية المنهج التاريخي في البحث العلمي:

يعد المنهج التاريخي من الأساليب البحثية الأساسية ذات الأهمية الكبيرة في مجال البحث العلمي، إذ يسهم في تحقيق العديد من الأهداف، ومن أبرزها:

- تمكين الباحث من إسقاط الأحداث الراهنة على الماضي، مما يساعد في استشراف المستقبل والتنبؤ ببعض التطورات المحتملة.
- إبراز أهمية التفاعلات التي حدثت في الماضي، وتوضيح تأثيرها على مجرى التاريخ والأحداث اللاحقة.
- الاستفادة من التطورات الحديثة في وسائل البحث، مما يتيح إمكانية الوصول إلى معلومات جديدة لم تكن متاحة أو مدروسة في الفترات السابقة.

6.9. أهداف المنهج التاريخي:

- التحقق من صحة الأحداث الماضية باستخدام أساليب علمية.
- الكشف عن أسباب الظاهرة بموضوعية من خلال ربطها بالأحداث التي سبقتها أو التي عاصرتها.
- ربط الظاهرة التاريخية بالظواهر الأخرى التي تلتها أو تفاعلت معها.
- إمكانية التنبؤ بالمستقبل استنادًا إلى دراسة الماضي.
- التعرف على نشأة وتطور الظاهرة.

7.9. طريقة تطبيق المنهج التاريخي في البحث العلمي:

يتطلب استخدام المنهج التاريخي في البحث العلمي اتباع مجموعة من الإجراءات، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **تحديد مشكلة البحث:**

تبدأ عملية البحث باختيار مشكلة واضحة ومحددة، حيث تعبر المشكلة العلمية عن صعوبة في فهم قضية معينة، وتكون غير مألوفة أو مثيرة للتساؤلات. من المهم أن تكون المشكلة قابلة للبحث من خلال المنهج التاريخي، مع الإشارة إلى أن هذه الخطوة مشتركة بين جميع المناهج العلمية.

- **صياغة الفرضيات:**

الفرضيات هي تصورات غير مؤكدة تمثل حلولًا محتملة لمشكلة البحث، وتعكس العلاقة بين متغيرين أو أكثر. يقوم الباحث بصياغتها بشكل علمي يمكن التحقق منه من خلال تحليل البيانات التاريخية.

- **جمع المعلومات والبيانات:**

يعتمد الباحث في هذه المرحلة على جمع المعلومات من مصادر متنوعة، والتي تنقسم إلى مصادر أولية مثل الوثائق، السجلات، الآثار، والشهادات المباشرة، ومصادر ثانوية مثل الكتب، البحوث السابقة، المجلات، الصحف، السير الذاتية، والروايات. وفي العصر الحديث، أصبحت المصادر الإلكترونية جزءًا مهمًا من البحث التاريخي.

- **تحليل ونقد المعلومات:**

تعد هذه المرحلة أساسية لضمان دقة البحث، حيث يقوم الباحث بعملية نقد موضوعي للمصادر، وتنقسم إلى نقد خارجي يهدف إلى تقييم موثوقية المصدر ومؤلفه، ونقد داخلي للتحقق من دقة وصحة المعلومات الواردة فيه.

- **عرض النتائج:**

في النهاية، يتم عرض النتائج التي توصل إليها الباحث بشكل منظم، مع دعمها بالشواهد والأدلة المستمدة من المصادر التاريخية، مما يسهم في تقديم رؤية واضحة حول موضوع البحث.

8.9. استخدام المنهج التاريخي بالتكامل مع المناهج الأخرى:

يُعد المنهج التاريخي واحدًا من أبرز ثلاثة مناهج علمية وفقًا لأكثر التصنيفات شيوعًا، إلى جانب كل من المنهج الوصفي والمنهج التجريبي، مع الإشارة إلى وجود تصنيفات أخرى متعددة، بالإضافة إلى تفرعات مختلفة لكل منهج. فعلى سبيل المثال، ينبثق عن المنهج الوصفي عدة أساليب، مثل المنهج المسحي والمنهج الارتباطي ومنهج دراسات التطور والنمو، كما يندرج تحت المنهج المسحي تصنيفات فرعية، منها: منهج تحليل المحتوى، ومنهج المسح المدرسي، ومنهج الرأي العام، ومنهج تحليل العمل، ومنهج التحليل الوثائق، وغيرها.

ومن خلال ذلك يتضح أن الاعتماد على منهج علمي واحد أمر يصعب تحقيقه في الواقع البحثي، لذا فإن استخدام المنهج التاريخي في البحث العلمي يستلزم التكامل مع مناهج أخرى، مثل المنهج الوصفي أو الاستنباطي أو الاستقرائي، بهدف تحقيق أفضل النتائج الممكنة والتقليل من أوجه القصور المحتملة في أي من هذه المناهج.

(فاروق شوقي البوهي، 2011، ص22)

9.9. أدوات جمع البيانات في المنهج التاريخي:

يعتمد المنهج التاريخي على مجموعة من الأدوات التي تُستخدم لجمع البيانات وتحليلها، ومن أبرز هذه الأدوات:

- **تحليل المادة التاريخية:** يتم ذلك من خلال الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة للتأكد من صحة المعلومات التاريخية والتحقق من دقتها.
- **الملاحظة التحليلية الناقدة:** وهي أسلوب يعتمد على فحص المصادر التاريخية بعين ناقدة، بهدف تقييم مدى موثوقيتها ومصداقيتها.

- **صياغة الفروض التاريخية:** تُستخدم الفروض في البحث التاريخي لتحديد نطاق البحث واتجاهه، مما يساعد الباحث على تنظيم دراسته والوصول إلى استنتاجات دقيقة.
- **مراعاة الاعتبارات التاريخية:** يتطلب البحث التاريخي تدوين الحقائق والمعلومات بدقة على بطاقات أو مذكرات، مع دراسة البيانات التاريخية وتحليلها، وإبراز العلاقات والروابط فيما بينها.

10.9. مميزات وعيوب المنهج التاريخي:

مثل أي منهج بحثي آخر، يتمتع المنهج التاريخي بعدد من المميزات والعيوب. فيما يلي نعرض أبرز هذه المميزات والعيوب.

1.10.9. مميزات المنهج التاريخي:

يتميز المنهج التاريخي باستخدامه للأسلوب العلمي في التحليل، كما أن نقده للمصادر والمراجع التي يعتمد عليها يعد من أبرز نقاط قوته. يتيح المنهج التاريخي كذلك استخدام المصادر الأولية والثانوية، مما يساهم في تعزيز قوة البحث إذا تم نقد هذه المصادر بشكل دقيق، سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية.

2.10.9. عيوب المنهج التاريخي:

من أبرز عيوب المنهج التاريخي أنه لا يقدم صورة شاملة أو كاملة عن الظاهرة المدروسة، بالإضافة إلى أن المصادر التاريخية قد تتعرض للتزوير أو الضياع. كما يعاني المنهج من صعوبة في إجراء تجارب أو اختبارات على البيانات التاريخية.

علاوة على ذلك، يصعب تعميم النتائج المستخلصة من الدراسات التاريخية، لأن الأحداث التاريخية نادرًا ما تتكرر بنفس التفاصيل. يواجه المنهج أيضًا صعوبة في تطبيق الأسلوب العلمي على الظواهر التاريخية، مما يزيد من تعقيد التحليل. وأخيرًا، يشكل التعميم والتنبؤ أحد أبرز التحديات، حيث ترتبط الظواهر التاريخية بظروف زمنية ومكانية معينة، مما يجعل من المستحيل تكرارها في المستقبل. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص30)

الدرس العاشر

منهج دراسة الحالة

تمهيد:

تتنوع وتتنوع مناهج البحث العلمي، حيث يقوم الباحثون باختيار المنهج الأنسب بناءً على طبيعة دراستهم. يركز هذا الدرس على "**منهج دراسة الحالة**"، الذي يُعتبر من أبرز مناهج البحث العلمي. تهدف أبحاث دراسة الحالة إلى مراقبة وحدة فردية داخل مجتمع الدراسة، وهو أسلوب بحثي يعنى بالتعمق في دراسة حالة واحدة بدقة، ومن ثم تعميم النتائج على المجتمع ككل.

10. منهج دراسة الحالة:

1.10. تعريف منهج دراسة الحالة:

منهج دراسة الحالة في البحث العلمي هو أحد المناهج البحثية التي تتيح جمع وتحليل البيانات بهدف بناء صورة شاملة عن وحدة معينة، مع التركيز على علاقاتها المختلفة وظروفها الثقافية. يُعد هذا المنهج من أساليب البحث الوصفي، ويزود الباحث ببيانات كمية ونوعية تتعلق بعوامل متعددة ترتبط بفرد أو مؤسسة أو مجموعة صغيرة من الأفراد. يعتمد هذا الأسلوب على جمع المعلومات المتعلقة بحالة واحدة أو عدد من الحالات بغرض التوصل إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة ولتسليط الضوء على جوانب مشابهة لها. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص35)

2.10. أهداف منهج دراسة الحالة:

الهدف الأساسي من منهج دراسة الحالة هو دراسة الموقف بشكل شامل، حيث يتم التركيز على التفاصيل الصغيرة وتحليلها، ثم العمل على معالجتها. يبدأ الباحث بدراسة العلاقات بين مكونات الدراسة المختلفة، مما يسهل عليه فهم ما يحدث في الموقف الكلي. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص36)

3.10. استخدامات منهج دراسة الحالة:

يمكن استخدام منهج دراسة الحالة في العديد من المواقف المختلفة، وأهم هذه المواقف تشمل:

- عندما يرغب الباحث في دراسة فرد واحد من أفراد العينة.
- عندما يود الباحث دراسة تطور يحدث لدى فرد معين من عينة الدراسة.
- يعد المنهج الأنسب إذا أراد الباحث التركيز على دراسة حياة فرد بشكل مفصل.
- عندما يكون الهدف من الدراسة هو توضيح جانب محدد من جوانب الموضوع.

4.10. أهمية منهج دراسة الحالة:

عند رغبتك في دراسة الظواهر أو المشكلات البحثية، يمكن الاستعانة بمنهج دراسة الحالة. وسنستعرض فيما يلي بعض جوانب أهميته:

- يتيح للباحثين الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة، وهو ما لا توفره المناهج الأخرى بنفس الدرجة.
- من خلال هذا المنهج، يمكن للباحث صياغة فرضيات جديدة للدراسة، مما يتيح له توسيع نطاق الأبحاث المستقبلية.
- يوفر منهج دراسة الحالة إمكانية الوصول إلى نتائج تفصيلية ودقيقة تتعلق بالدراسة الميدانية التي يتم تنفيذها.
- يعد هذا المنهج الوسيلة الأمثل للتركيز، حيث يمكن للباحث تجنب التشتت، ليخصص اهتمامه لدراسة حالة واحدة ثم يعمم النتائج المستخلصة منها.

5.10. خصائص منهج دراسة الحالة:

يعتبر منهج دراسة الحالة من الأساليب الفعّالة في إعداد البحوث المتعلقة بالدراسات الاجتماعية المتنوعة. ومن أبرز خصائصه:

- يُعد الوسيلة الأمثل للحصول على معلومات دقيقة، حيث يعتمد على جمع البيانات من خلال التركيز على مجموعة معينة من الأفراد.
- يتيح لك دراسة الظواهر من جوانب متعددة، مثل الدراسات الطولية، العرضية، الأفقية والرأسية، مما يوفر فهماً شاملاً للموضوع.
- يساعد في الكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية للظاهرة أو المشكلة المدروسة، كما يساهم في توضيح العلاقة السببية بين المتغيرات المختلفة.
- يتيح لك التركيز على جوانب أساسية من الدراسة، وبالتالي يمكنك تعميم النتائج المستخلصة على كامل الدراسة.
- يعد منهجاً مخصصاً لدراسة مرحلة معينة من تاريخ المجتمع، مما يجعله أداة فعّالة لفهم أنماط المجتمع في تلك المرحلة الزمنية.

6.10. أدوات البحث في منهج دراسة الحالة:

تتعدد الأدوات المستخدمة في منهج دراسة الحالة لجمع المعلومات الضرورية، ومن أبرز هذه الأدوات:

- أولاً: المقابلة تعد المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع البيانات في منهج دراسة الحالة. يتم من خلالها طرح مجموعة من الأسئلة على أفراد العينة، الذين يجيبون عليها، مما يساعد الباحث على جمع المعلومات المتعلقة بالدراسة.
- ثانيًا: الشهادة الشخصية تعتبر الشهادة الشخصية من الأدوات الأساسية في هذا المنهج، حيث يقوم الشخص المعني بسرد ما يعرفه من معلومات حول موضوع معين. وتعد هذه الأداة من الأدوات الشائعة في الأبحاث العلمية.
- ثالثًا: الوثائق والمصادر المكتوبة تعد الوثائق والمصادر المكتوبة من أهم أدوات منهج دراسة الحالة. يعتمد الباحث عليها لجمع كافة المعلومات المتعلقة بالدراسة عبر الرجوع إلى الوثائق التاريخية أو المكتوبة.
- رابعًا: المعاينة والحكم الشخصي إذا كان الباحث يرغب في التفاعل المباشر مع أفراد العينة، فإن أداة المعاينة والحكم الشخصي تكون الأداة المثلى. إنها طريقة فعالة لجمع البيانات في الأبحاث العلمية، حيث يشارك الباحث بشكل مباشر في مواقف معينة مع أفراد العينة.

7.10. أنواع دراسة الحالة:

توجد عدة أنواع لدراسة الحالة، ومن أبرز هذه الأنواع:

- الدراسات الجماعية
- الدراسات الوصفية
- الدراسات التفسيرية
- الدراسات الاستكشافية
- الدراسات الأداتية أو الآلية
- الدراسات الجوهرية

8.10. خطوات منهج دراسة الحالة:

عند تنفيذ منهج دراسة الحالة، يتعين عليك اتباع مجموعة من الخطوات الأساسية التي تعد محورية في نجاح البحث. أهم هذه الخطوات هي كما يلي:

- **تحديد مشكلة الدراسة:**

أول خطوة في منهج دراسة الحالة هي تحديد مشكلة البحث. في هذه المرحلة، تركز على تحديد خصائص المشكلة ونوعها، بالإضافة إلى توضيح سبب اختيارك لهذه المشكلة تحديداً. يجب أن تبيّن الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة.

- **تحديد نوع دراسة الحالة:**

في هذه الخطوة، عليك تحديد نوع المشكلة أو الظاهرة التي ستتناولها في دراستك. يمكنك اختيار من بين أنواع متعددة مثل دراسة الحالة التفسيرية أو الوصفية أو غيرها.

- **تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:**

في هذه المرحلة، يركز الباحث على تحديد المفاهيم الرئيسية المرتبطة بالظاهرة محل الدراسة. الهدف هو إزالة أي غموض من خلال تعريف هذه المفاهيم بشكل واضح للقارئ.

- **تحديد الأدوات البحثية الأساسية:**

في هذه الخطوة، يقوم الباحث بتحديد الأدوات البحثية الرئيسية التي ستساعده في جمع البيانات. من بين هذه الأدوات، قد يكون استخدام المقابلات التي تساهم في جمع المعلومات الضرورية التي ستساعد في الوصول إلى نتائج الدراسة.

9.10. مميزات منهج دراسة الحالة:

- يتيح لك هذا المنهج الحصول على معلومات أولية قيمة تدعم إجراء أنواع متعددة من البحوث مثل البحوث الاستكشافية أو الوصفية.
- يسهم في تقديم وصف دقيق للموضوع قيد الدراسة، حيث يتم التركيز على تحليل الظاهرة أو المشكلة بشكل تفصيلي.
- يساعدك هذا المنهج على اكتشاف جوانب جديدة تتعلق بالظاهرة المدروسة، كما يساهم في الكشف عن علاقات جديدة تسهم في تعميق الفهم البحثي.
- يوفر لك فرصة لجمع كميات كبيرة من البيانات والمعلومات المرتبطة بأفراد عينة الدراسة.

- يتيح لك التعامل مع كمية ضخمة من البيانات أو المعلومات ذات الصلة بالدراسة، حيث يتم جمع هذه البيانات باستخدام أدوات البحث العلمي مثل المقابلات.

10.10. عيوب منهج دراسة الحالة:

- قد تكون البيانات التي يتم جمعها باستخدام أدوات الدراسة غير دقيقة أو صحيحة في بعض الأحيان.
- يعد منهج دراسة الحالة أكثر تكلفة مقارنة مع المناهج الأخرى.
- يواجه الباحث تحديات كبيرة عند محاولة تفسير الحالة محل الدراسة.
- لا يتيح هذا المنهج للباحث دراسة مجتمعات واسعة أو كبيرة.
- قد يؤدي هذا المنهج إلى المبالغة في بعض الأمور، أو اختلاق أحداث غير حقيقية.
- من المحتمل أن ينسى أفراد العينة بعض المعلومات أثناء التفاعل مع الباحث.

11.10. أخطاء شائعة في بحوث دراسة الحالة:

يواجه الباحثون العديد من الأخطاء أثناء تطبيق منهج دراسة الحالة، ومن أبرز هذه الأخطاء:

- **اختيار حالة غير ملائمة للدراسة:** قد يختار الباحث دراسة حالة لا يمكن تعميم نتائجها على المجتمع المستهدف، مما يضعف فاعلية الدراسة.
- **اختيار حالة معقدة بشكل مبالغ فيه:** في بعض الأحيان، يختار الباحث دراسة حالة صعبة ومعقدة تتجاوز قدراته البحثية، مما يعرقل الوصول إلى نتائج دقيقة.
- **إغفال الدراسة الشاملة للحالة:** قد يركز الباحث على جزء معين من الحالة ويغفل جوانب أخرى، مما يؤثر سلبًا على دقة وموثوقية النتائج.
- **عدم استخدام أسلوب ملاحظة فعال:** تعتمد دراسة الحالة بشكل كبير على الملاحظة، لذا يجب على الباحث امتلاك مهارات ملاحظة دقيقة وفعالة لجمع البيانات بشكل موثوق.
- **إهمال تسجيل الملاحظات بشكل فوري:** في بعض الأحيان، قد يغفل الباحث عن تسجيل الملاحظات في الوقت المناسب، مما يؤدي إلى فقدان معلومات هامة قد تؤثر على جودة الدراسة.

- **تنظيم الملاحظات بشكل عشوائي:** قد يفتقر الباحث إلى تنسيق وتنظيم ملاحظاته بشكل صحيح، مما يؤدي إلى صعوبة في استخلاص المعلومات وتحليلها لاحقًا.
- **عدم استخدام وسائل مساعدة في الملاحظة:** في بعض الحالات، قد يحتاج الباحث لملاحظة سلوكيات غير لفظية مثل تعبيرات الوجه، ويفضل استخدام كاميرات لتسجيل ردود الفعل بدلاً من الاعتماد على التدوين فقط.
- **التقليل من أهمية الأخلاقيات المهنية:** قد يقع بعض الباحثين في خطأ أخلاقي حينما يتجاهلون ضرورة أخذ إذن من العينة قبل الملاحظة أو استخدام أساليب ملتوية للحصول على المعلومات.
- **غياب الموضوعية:** قد يتأثر بعض الباحثين بمواقفهم الشخصية أو ميولهم عند تحليل البيانات واستنتاج النتائج، مما قد يؤدي إلى تزييف النتائج ويؤثر على حيادية الدراسة.

الدرس الحادي عشر

منهج تحليل المحتوى

تمهيد:

في هذا الدرس، سنتناول أحد المناهج الأساسية في البحث العلمي، وهو **تحليل المحتوى**. يُعدّ تحليل المحتوى أداة بحثية تُستخدم لاستخلاص وتحليل الكلمات أو المفاهيم من البيانات النوعية مثل النصوص. يساعد هذا المنهج الباحثين في فهم العلاقات والمعاني التي تربط بين المفاهيم المختلفة. يتم استخدامه في تحليل النصوص، الصور، وبيانات الوسائط الاجتماعية، مثل الكشف عن التحيز في المقالات الإخبارية. يهدف هذا الدرس إلى التعريف بأساسيات تحليل المحتوى في البحث العلمي، مع استعراض أهدافه، تطبيقاته، بالإضافة إلى مميزاته وعيوبه.

11. منهج تحليل المحتوى

1.11. تعريف تحليل المحتوى

تحليل المحتوى هو أسلوب أساسي في البحث العلمي، يُستخدم لاستخراج المعلومات المهمة من النصوص والوثائق وتحويلها إلى معرفة قابلة للتحليل والتفسير. يهدف هذا التحليل إلى فهم المعلومات واستخلاص الأنماط والمعاني العميقة التي تحتوي عليها النصوص.

يعد تحليل المحتوى أداة قوية في العصر الرقمي، حيث يتيح للباحثين تحليل البيانات والمعلومات الضخمة عبر مجالات متعددة مثل علوم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم السياسة، والإعلام، والتعليم، وغيرها. يمكن تطبيق تقنيات تحليل المحتوى في تصنيف المحتوى، والتحليل الكمي، والتحليل النصي، والتحليل الموضوعي، والتحليل الدلالي.

يشمل التصنيف تنظيم المحتوى وفق فئات معينة، بينما يُستخدم التحليل الكمي لتطبيق الأساليب الإحصائية على البيانات المستخرجة من النصوص. أما التحليل النصي، فيركز على استخراج المفردات والعبارات المهمة، وتحليل العلاقات بين الكلمات والجمل. التحليل الموضوعي يهدف إلى تحديد المواضيع الرئيسية والمفاهيم في النصوص، في حين يركز التحليل الدلالي على فهم المعاني العميقة للنصوص.

من خلال تحليل المحتوى، يمكن للباحثين تطوير المعرفة وتحقيق التقدم العلمي في مختلف المجالات. ومع تزايد حجم البيانات، أصبح تحليل المحتوى أداة أساسية لفهم واستخدام المعلومات بشكل فعال. هذه العملية تساهم في اكتشافات جديدة وفهم أعمق للظواهر والعلاقات.

باختصار، تحليل المحتوى هو عملية دراسة النصوص والوثائق بشكل منهجي لاستخلاص المعلومات وتصنيفها وتفسيرها بطريقة دقيقة. يشمل هذا التحليل النصوص المكتوبة والمرئية والسمعية، ويمكن استخدامه أيضًا لتحليل البيانات الرقمية. تعتمد العملية على خطوات محددة مثل تحديد وحدات التحليل، استخراج المفردات المهمة، وتصنيف المعلومات، مما يساعد الباحثين على الوصول إلى استنتاجات موضوعية ودقيقة. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص65)

2.11. مرحلة تطوير تحليل المحتوى:

يعود تاريخ تحليل المحتوى إلى عشرينيات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تم فحص كميات ضخمة من البيانات الواردة من وسائل الإعلام مثل الراديو والصحف. على سبيل المثال، تم إحصاء عدد المرات التي تكرر فيها نص معين، مثل اسم حزب سياسي في الصحف. ومع ذلك، كان هذا التحليل يقتصر على العد فقط دون القدرة على تحديد المعنى العميق للمحتوى.

في عام 1972، قام يورغن ريتسرت بتطوير عملية تحليلية يمكنها تحديد المعاني المضمرة والمحتوى الأيديولوجي باستخدام التحليل الكمي. منذ ذلك الحين، أصبح تحليل المحتوى أداة أساسية لفهم النصوص والتوصل إلى نتائج دقيقة.

ومع ظهور الإنترنت والتطور التكنولوجي، أصبح تحليل المحتوى أكثر أهمية. فقد تغيرت العديد من الأمور، لكن القليل منها بقي ثابتًا. الآن، تُستخدم الحواسيب في جمع كميات ضخمة من البيانات وتحليلها بسرعة ودقة.

أصبح تحليل محتوى البيانات الضخمة التي تنتجها وسائل التواصل الاجتماعي والمحتوى الرقمي عبر الإنترنت والأجهزة المحمولة ذا أهمية متزايدة. وبات يُعتبر تحليل المحتوى أكثر الطرق شيوعًا مقارنة بالاستطلاعات والمقابلات وطرق التحليل الأخرى.

لم يشهد تحليل المحتوى هذا القدر من الاهتمام في مجالات البحث كما هو الحال الآن. فقد أصبح منهجًا متبنىً ويمتد ليشمل العديد من التخصصات. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص77)

3.11. استخدامات تحليل المحتوى:

يعد تحليل المحتوى أداة فعّالة لفحص أي نوع من المحتوى سواء كان مكتوبًا أو شفهيًا. يشمل هذا التحليل مجالات متنوعة مثل السياسة، السلوك البشري، التسويق، الأدب، الصحة، علم النفس، وغير ذلك الكثير.

يساهم تحليل المحتوى في الكشف عن العلاقة بين العوامل اللغوية والجوانب النفسية، مما يساعد في تطوير الذكاء الاصطناعي.

من بين الاستخدامات الشائعة لتحليل المحتوى:

- تحديد النوايا والاتجاهات أو توجهات الاتصال لدى الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات.

- وصف الاستجابات السلوكية والتفاعلية في الاتصال.
- تحديد الحالة النفسية أو العاطفية للأفراد أو المجموعات.
- كشف الفروقات الدولية في محتوى الاتصال.
- تحديد الأنماط المتكررة في محتوى الاتصال.
- اختبار وتحسين التدخلات أو الاستطلاعات قبل إطلاقها.
- تحليل مقابلات مجموعات التركيز والأسئلة المفتوحة لاستكمال البيانات الكمية.

4.11. أهمية تحليل المحتوى:

تحليل المحتوى يعتبر من الأدوات الأساسية في البحث العلمي وله أهمية كبيرة لأسباب متعددة:

- **فهم المعلومات:** يساعد الباحثين على استيعاب البيانات الواردة في المصادر والدراسات السابقة. من خلال تقنيات التحليل، يمكن استخلاص المفاهيم الرئيسية والمعرفة الأساسية المرتبطة بميدان البحث.
- **تقييم المصداقية:** يساهم تحليل المحتوى في تقييم مصداقية الأدلة والمصادر المستخدمة في البحث العلمي. يمكن للباحثين فحص البيانات والأدلة في الدراسات السابقة لتحديد قوة البراهين ومدى صحتها العلمية.
- **اكتشاف الاتجاهات:** يعين تحليل المحتوى في اكتشاف الاتجاهات والمواضيع البحثية الحالية والمستقبلية. عبر دراسة الأبحاث والمقالات العلمية، يستطيع الباحثون تحديد المجالات التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الاستكشاف أو تلك التي تشهد تطوراً سريعاً، وبالتالي يوجهون جهودهم في تلك الاتجاهات.
- **دعم اتخاذ القرار:** يُعد تحليل المحتوى أداة فعالة في اتخاذ القرارات البحثية. يساعد الباحثين في تحليل الأدلة والمعلومات المتوفرة لاتخاذ قرارات مدروسة بشأن تصميم الدراسات وتحليل النتائج، ما يساعد في توجيه الأبحاث المستقبلية.

تحليل المحتوى هو عملية منطقية لدراسة وتفسير المعلومات والأفكار التي تم توثيقها في النصوص والوثائق الأكاديمية. إنه أداة رئيسية في البحث العلمي، حيث يعين الباحثين على فهم البيانات التي تم جمعها وتحليلها بمنهجية علمية.

كما يساعد هذا التحليل في تحديد المفاهيم والأفكار الأساسية في النصوص، ويتيح فهماً أعمق للبيانات والمعلومات. يمكن أيضًا استخدامه لمقارنة الأبحاث السابقة وتحليل نتائجها. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص80)

بالمجمل، يسهم تحليل المحتوى في تمكين الباحثين من الوصول إلى استنتاجات أكثر دقة، واكتشاف الاتجاهات المهمة في المجالات العلمية، وتحديد التحديات والفرص التي قد تؤثر في الأبحاث المستقبلية.

5.11. أهداف تحليل المحتوى:

يهدف تحليل المحتوى إلى "القراءة بين السطور"، أي التعرف على الإجابات التي قد يشير إليها النص دون أن تكون صريحة. يتطلع هذا التحليل إلى فهم الرسائل الضمنية التي قد لا تظهر بشكل مباشر.

يعد تحليل المحتوى أداة بحثية مهمة لتحليل التواصل البشري، ويستهدف فهم كيفية تخطيط الأفراد لحياتهم، ومعرفتهم بالأمور، وتفاعلهم مع الأحداث والمواضيع المختلفة.

لقد أصبح تحليل المحتوى بديلاً من الاستفسارات التقليدية حول وسائل الإعلام، وكان يُستخدم في السابق في أبحاث الرأي العام. يعتمد هذا التحليل على تقنيات لفحص أنواع متعددة من البيانات مثل النصوص، الصور، الأصوات، وسائل التواصل الاجتماعي، المقالات، الكتب، والمجلات، بالإضافة إلى المحتوى الإلكتروني. والهدف الرئيسي منه هو فهم كيفية تفسير الأفراد للمعلومات وكيف يمكن أن تؤثر على الأفراد والمجتمع أو حتى على الأعمال التجارية.

6.11. مصادر تحليل المحتوى:

يعد تحليل المحتوى من الأدوات التي تربط بين الأساليب البحثية الكمية والنوعية، حيث يُمكن من دراسة قضايا تنظيمية معقدة يصعب تحليلها بطرق أخرى، مثل سلوك المنظمة وإدارة الموارد البشرية وقضايا العملاء.

من خلال فحص الكلمات والنصوص المحددة داخل بيانات نوعية معينة، وكذلك العلاقة بين الكلمات والصور، يستطيع الباحثون التوصل إلى استنتاجات حول جوانب حيوية مثل الجمهور المستهدف، السلوكيات، الثقافة، ومستوى الرضا.

أما بالنسبة لمصادر البيانات المستخدمة في تحليل المحتوى، فهي تنقسم إلى نوعين رئيسيين:

- **المصادر غير المتصلة بالإنترنت:**

يعتمد تحليل المحتوى غير المتصل على مصادر مثل الكتب، والمجلات، والمقالات، والمقابلات، والملاحظات البحثية، والأسئلة المفتوحة، والدلائل. تمثل عينات هذه المصادر الكون الكلي، ولكن قد تكون البيانات في بعض الأحيان قديمة وغير محدثة.

- **المصادر عبر الإنترنت:**

مع تزايد استخدام الإنترنت، أصبحت مصادر البيانات عبر الإنترنت أكثر أهمية. تشمل هذه المصادر المحادثات على الإنترنت، والتعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي، ومراجعات المنتجات، وآراء العملاء. هذه البيانات تُعتبر أكثر حداثة وتحديثًا، مما يجعلها أكثر صلة بالموضوعات المدروسة.

7.11. مزايا تحليل المحتوى:

يقدم تحليل المحتوى العديد من الفوائد التي قد تكون جذابة للباحثين في مختلف المجالات العلمية. من أبرز هذه المزايا: (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص90)

- **التركيز على النصوص والتفاعل الاجتماعي:** تحليل المحتوى يعتمد بشكل أساسي على النصوص أو المحتوى المكتوب، مما يسمح بفهم أعمق للتفاعل الاجتماعي المرتبط به.
- **استخدام الأساليب الكمية والنوعية:** يمكن تطبيق تقنيات تحليل المحتوى على البيانات الكمية والنوعية، مما يوفر للباحثين مرونة في استخدام أساليب متعددة.
- **التوجيه التاريخي والثقافي:** يمكن لتحليل النصوص أن يوفر رؤى تاريخية وثقافية قيمة بمرور الوقت، ما يساعد في فهم تطور الأفكار والمفاهيم.
- **التفسير الإحصائي:** يساعد تحليل المحتوى في تصنيف النصوص واستخراج العلاقات المحددة، كما يمكن تحليله إحصائيًا لتحديد الأنماط.
- **التفسير واستخدام المعرفة:** يُستخدم لتحليل النصوص في تطوير أنظمة خبيرة، حيث يمكن ترميز المعرفة والقواعد من خلال البيانات العلائقية.

- **التحليل غير التدخلي:** يسمح بتحليل التفاعلات دون التسبب في أي تشويش أو تأثير مباشر على الموضوع قيد الدراسة.
- **توفير رؤى حول التفكير البشري:** يتيح تحليل المحتوى التعمق في النماذج المعقدة للفكر البشري واستخدام اللغة.
- **المساعدة في توجيه الأبحاث المستقبلية:** يساهم في تقديم رؤى قيمة حول الدراسات السابقة ويوجه الباحثين نحو مجالات بحثية جديدة.
- **الكفاءة الزمنية:** يتيح للباحثين الوصول السريع إلى النتائج الرئيسية للدراسات السابقة، مما يوفر الوقت والجهد في مراجعة الأدبيات.

8.11. عيوب تحليل المحتوى:

رغم مزاياه العديدة، إلا أن تحليل المحتوى يعاني من بعض العيوب التي يجب على الباحثين أخذها في الحسبان:

- **الوقت الطويل:** قد يتطلب تحليل المحتوى وقتًا طويلاً، خاصة عند التعامل مع كميات كبيرة من النصوص.
- **الخطأ المتزايد:** يمكن أن يتعرض التحليل لأخطاء متزايدة، خاصة عند استخدام أساليب تحليل العلاقات لتفسير البيانات.
- **غياب الأساس النظري:** قد يفتقر تحليل المحتوى أحيانًا إلى الأساس النظري المتين، مما يؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة حول العلاقات أو التأثيرات.
- **الاختزالية:** قد يكون التحليل اختزاليًا، خاصة عند التعامل مع نصوص معقدة، مما قد يؤدي إلى تبسيط الموضوعات بشكل مفرط.
- **التركيز على العدد:** يميل تحليل المحتوى في كثير من الأحيان إلى التركيز على عدد الكلمات أو الأنماط العددية دون مراعاة السياق الكامل.
- **التجاهل للسياق:** غالبًا ما يفتقر تحليل المحتوى إلى الاعتبار الكامل للسياق الذي تم فيه إنتاج النص، مما قد يحد من دقة النتائج.
- **القصور في توفير السياق:** قد يكون التحليل محدودًا في تقديم السياق الشامل لفهم الدراسات السابقة، مما يضعف دقة الاستنتاجات.

- **نقص المعلومات:** قد يواجه الباحثون صعوبة في جمع وتصنيف النصوص، مما يؤدي إلى نقص في البيانات المتاحة للتحليل.
- **تحليل محدود للعوامل النفسية والاجتماعية:** قد لا يكون تحليل المحتوى قادرًا على التعمق في فهم العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في السلوك البشري.
- **اعتماد على جودة المحتوى:** يعتمد التحليل على دقة وجودة المحتوى المتاح، مما قد يهدد مصداقية النتائج إذا كانت المصادر غير موثوقة.

الدرس الثاني عشر

المنهج الوصفي

تمهيد:

في هذا الدرس، سنتعرف على أحد المناهج الأساسية في البحث العلمي، وهو **المنهج الوصفي**. يُعد هذا المنهج أداة محورية لفهم الظواهر المختلفة من خلال تقديم وصف دقيق ومنهجي لها، دون أي تدخل يؤثر عليها أو يغير من طبيعتها. ويُستخدم المنهج الوصفي على نطاق واسع في مجالات مثل التربية، علم الاجتماع، وعلم النفس، حيث يساعد الباحثين على دراسة العلاقات بين المتغيرات وتحليل خصائص الظواهر محل الدراسة.

12. المنهج الوصفي:

1.12. مفهوم المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو أحد مناهج البحث العلمي المستخدمة بشكل واسع في مجالات العلوم الإنسانية بفروعها المتعددة. يركز هذا المنهج على وصف الظواهر كما هي موجودة في الواقع دون التدخل في المتغيرات أو تحليل العوامل المؤثرة في حدوث التغيرات. وبذلك، يهتم بدراسة طبيعة الظاهرة (الماهية) دون الخوض في كيفية حدوثها.

غالبًا ما تبدأ البحوث الوصفية بطرح أسئلة استقصائية من قبيل: "ما هو؟" أو "هل؟"، وتُعد هذه الدراسات تمهيدًا مهمًا للدراسات التحليلية أو التجريبية، حيث تُسهم في توفير قاعدة معرفية يعتمد عليها الباحثون لاحقًا في مراحل التحليل المتقدم. كما يشكل المنهج الوصفي مدخلًا أساسيًا في البحوث الأنثروبولوجية، إذ يبدأ الباحث بجمع البيانات من الميدان وصياغتها في تقارير تُستخدم لاحقًا في تحليل البيانات باستخدام منهجيات متعددة مثل المنهجية المقارنة، التاريخية أو الوظيفية. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص101)

2.12. تعريف المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو أحد مناهج البحث العلمي المستخدمة بشكل واسع في مجالات العلوم الإنسانية بفروعها المتعددة. يركز هذا المنهج على وصف الظواهر كما هي موجودة في الواقع دون التدخل في المتغيرات أو تحليل العوامل المؤثرة في حدوث التغيرات. وبذلك، يهتم بدراسة طبيعة الظاهرة (الماهية) دون الخوض في كيفية حدوثها.

غالبًا ما تبدأ البحوث الوصفية بطرح أسئلة استقصائية من قبيل: "ما هو؟" أو "هل؟"، وتُعد هذه الدراسات تمهيدًا مهمًا للدراسات التحليلية أو التجريبية، حيث تُسهم في توفير قاعدة معرفية يعتمد عليها الباحثون لاحقًا في مراحل التحليل المتقدم. كما يشكل المنهج الوصفي مدخلًا أساسيًا في البحوث الأنثروبولوجية، إذ يبدأ الباحث بجمع البيانات من الميدان وصياغتها في تقارير تُستخدم لاحقًا في تحليل البيانات باستخدام منهجيات متعددة مثل المنهجية المقارنة، التاريخية أو الوظيفية. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص102)

3.12. خطوات المنهج الوصفي:

- **تحديد مشكلة البحث وجمع البيانات المتعلقة بها:** يبدأ الباحث بتحديد المشكلة التي يتناولها البحث، مع جمع كافة المعلومات الضرورية لفهم أبعادها. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص103)

- **صياغة المشكلة في شكل أسئلة بحثية:** تُحول المشكلة إلى سؤال رئيسي أو مجموعة من الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها.
- **وضع الفرضيات الأولية:** يقترح الباحث حلولًا محتملة للمشكلة في صورة فرضيات، ويُوجه البحث لاختبار مدى صحتها.
- **اختيار العينة وأدوات البحث:** يتم تحديد العينة التي ستُجرى عليها الدراسة، مع توضيح حجمها وطريقة اختيارها، إلى جانب اختيار أدوات البحث المناسبة مثل الاستبيانات، المقابلات، الاختبارات، والملاحظة، بما يتلاءم مع طبيعة المشكلة.
- **جمع البيانات بشكل منهجي:** تُجمع البيانات والمعلومات المطلوبة بدقة وفق أساليب منظمة لضمان مصداقية النتائج.
- **تحليل النتائج وتفسيرها:** تُحلل البيانات المستخلصة لاستخلاص النتائج، مع تقديم تفسيرات مناسبة لها، ومن ثم تعميم النتائج عند الإمكان.

4.12. أهمية المنهج الوصفي:

يُعد المنهج الوصفي ذا أهمية بالغة في الدراسات الاجتماعية على وجه الخصوص، حيث شكل الأساس الذي استندت إليه مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية، مثل التاريخ، والسياسة، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا. وتكمن أهمية هذا المنهج في قدرته على الكشف عن جوانب متعددة من الحضارات والثقافات الإنسانية والمجتمعات القديمة. كما ساهم في تطوير المعرفة من خلال إرساء أسس البحث العلمي، مما جعله نقطة الانطلاق الأساسية للبحوث التجريبية والتحليلية. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص104)

5.12. أنواع المنهج الوصفي:

يتفرع المنهج الوصفي إلى عدة أنواع، وذلك وفقًا لطبيعة الدراسة التي يتم تطبيقه عليها. وتشمل هذه الأنواع:

المسح الوصفي هو أسلوب يتم من خلاله جمع بيانات عن مواضيع مختلفة بهدف التعرف على وتحديد نسب ومعدلات معينة في المجتمع أو بين مجموعة من الأفراد أو الفئات الاجتماعية. على سبيل المثال، قد يهدف إلى

تحديد معدل محو الأمية لدى النساء تحت سن الـ 20 عامًا. ويعتبر هذا النوع من المسح الأقل تعقيدًا لتنفيذ هذه الأغراض.

- المسح المعياري الوصفي يُستخدم للمقارنة بين نتائج الدراسة ومعايير محددة. من خلال إدخال معايير قياسية في المسح، يمكن مثلًا مقارنة معدلات نمو الأطفال في مدينة معينة مع متوسط أطوالهم وأوزانهم، وإذا كانت النتائج أكبر أو متساوية مع المعايير، يتم اعتبار النمو مرضيًا.
- الحالة الوصفية تركز على وصف مواقف الحياة الواقعية بشكل كمي، إذ يمكن مثلاً إجراء دراسة حول العلاقة بين الأداء والأجر من خلال فحص رواتب الموظفين ومهامهم الوظيفية.
- التحليل الوصفي يتناول دراسة أعمق للمواضيع المطروحة من خلال تحليل نتائج "الحالة الوصفية". في هذا السياق، يمكن مقارنة وتحليل أداء الموظفين في المكاتب مع أولئك العاملين عن بُعد.
- التصنيف الوصفي يُستخدم عادة في العلوم البيولوجية، حيث يسهم في تصنيف الأنواع بسهولة عبر دراسة البيانات التي تم جمعها من محطات بحث متعددة.
- المقارنة الوصفية تتم عبر مقارنة بين متغيرين بهدف تحديد أيهما أفضل. يتم ذلك من خلال اختبارات أو استبيانات تهدف إلى الكشف عن المزايا والعيوب المرتبطة بكل منهما.

6.12. مميزات المنهج الوصفي:

- **الحيادية في النتائج:**

يتميز المنهج الوصفي بعدم تأثر نتائج البحث بخبرات وتجارب الباحث الشخصية، مما يضمن موضوعية النتائج ومصداقيتها.

- **تعزيز التفاعل بين الباحث والمبحوث:**

يشجع هذا المنهج على بناء علاقة تفاعلية بين الباحث والمبحوث من خلال إجراء المقابلات المباشرة، مما يسهم في جمع معلومات دقيقة تتعلق بمشكلة البحث ويركز على مدى تأثير الظاهرة المدروسة على المبحوثين.

تطوير مهارات الباحث:

يساعد المنهج الوصفي الباحث في تنمية مهاراته البحثية وتحسين قدرته على معالجة المشكلات، كما يمكنه من ابتكار حلول وبدائل بمرونة وسهولة. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص106)

- **فاعلية في جمع البيانات الكمية والرقمية:**

يُعد المنهج الوصفي من أكثر الأساليب نجاحًا في جمع وتحليل البيانات الكمية والرقمية، مما يجعله أداة فعالة في الأبحاث التي تتطلب معطيات دقيقة وإحصائية.

7.12. سلبيات المنهج الوصفي:

- يواجه الباحث صعوبة في تطبيقه لتحليل ووصف كافة الظواهر بدقة.
- يفتقر المنهج الوصفي إلى المرونة الكافية التي تمكّن الباحث من فهم الظاهرة أو المشكلة بشكل شامل.
- قد يتعرض الباحث للتحيز في النتائج بسبب غياب التحليل الإحصائي في دراسة الظواهر.

الدرس الثالث عشر

المنهج التجريبي

تمهيد:

تُعَد مناهج البحث العلمي من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة المشكلات العلمية وتحليلها، حيث توفر إطارًا منظمًا يساعد في وضع التصورات الملائمة وإيجاد الحلول المناسبة. وتمثل هذه المناهج أداة فعّالة تساعد الباحث في اختيار موضوع البحث الأنسب ومعالجته بدقة وموضوعية. ومن بين هذه المناهج المتنوعة، يبرز **المنهج التجريبي** كأحد أهم المناهج وأكثرها استخدامًا لما يتمتع به من قدرة عالية على تقديم نتائج دقيقة يمكن تعميمها.

يلجأ الباحث إلى المنهج التجريبي عند دراسة مشكلة بحثية ذات أهمية علمية تستحق التحقق والتحليل. وتتمثل المهمة الأساسية للباحث، خاصة في مجالات مثل علم النفس، في تحديد المشكلة بدقة وصياغتها بطريقة واضحة تمكّنه من قياسها والتحقق من نتائجها.

في هذا الدرس، سنناقش المنهج التجريبي من مختلف جوانبه، متناولين طبيعته، وأبرز مجالات استخدامه، وخصائصه المميزة، بالإضافة إلى أنواعه المتعددة. كما سنتطرق إلى أهم الإيجابيات والسلبيات المرتبطة بهذا المنهج، مما يمنح المتعلم فهمًا شاملاً لدوره الحيوي في البحث العلمي.

13. المنهج التجريبي:

1.13. تعريف المنهج التجريبي – Empirical Research:

يعد المنهج التجريبي من أكثر مناهج البحث فعالية، حيث يعتمد على جمع الأدلة التجريبية للحصول على المعرفة الدقيقة. يتيح هذا المنهج للباحثين الوصول إلى المعلومات المطلوبة من خلال الملاحظة المنظمة أو الخبرات العملية المتبادلة. يتميز هذا المنهج بقدرته على تقديم تفسيرات واضحة للعلاقات السببية بين المتغيرات، مما يجعله أداة أساسية في الدراسات العلمية المختلفة. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص108)

2.13. الفكرة الأساسية في المنهج التجريبي:

تتمحور الفكرة الرئيسية في المنهج التجريبي حول التحكم الكامل في جميع العوامل والمتغيرات التي قد تؤثر في موضوع البحث، مع استثناء متغير واحد يتم تعديله عمدًا لدراسة تأثيره. يهدف هذا الأسلوب إلى تحديد العلاقة بين هذا المتغير المحدد والظاهرة قيد الدراسة.

على سبيل المثال، يمكن دراسة تأثير شدة الإضاءة على كفاءة الإنتاج أو الأداء من خلال إبقاء جميع العوامل الأخرى ثابتة باستثناء كمية الإضاءة.

في مجال علم النفس، يتبع الباحث التجريبي خطوات دقيقة لضبط المتغيرات المؤثرة، مما يمنحه مزايا إضافية مقارنة بالملاحظ السلبي الذي يكتفي برصد الأحداث دون التدخل. وتشمل هذه المزايا:

- **التحكم في توقيت الظاهرة:** حيث يمكن للباحث أن يختار الوقت المناسب لحدوث الظاهرة، مما يتيح له مراقبتها بدقة.
- **إمكانية تكرار التجربة:** يمكن للباحث إعادة التجربة بنفس الظروف للتحقق من صحة النتائج، مع تمكين باحثين آخرين من تكرارها لضمان موثوقية الاستنتاجات.
- **تنويع الظروف التجريبية:** يسمح المنهج التجريبي بتعديل الظروف بشكل منهجي لدراسة تأثير هذا التغيير على النتائج، مع الحرص على تثبيت جميع المتغيرات الأخرى لضمان أن المتغير المستقل هو العامل الوحيد المؤثر.

3.13. أهمية المنهج التجريبي:

- يتيح المنهج التجريبي للباحث تحديد الإطار العام لبحثه العلمي من خلال استخدام أداة الملاحظة لرصد الظواهر وتحليلها.
- يساعد هذا المنهج في الوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة، بالإضافة إلى أنه يسهم في إيجاد حلول فعالة للمشكلات المطروحة.
- يمكِّن الباحث من التعرف على الروابط والعلاقات بين المتغيرات المختلفة في الدراسة، مما يعزز فهمه لظروف البحث.
- يوفر المنهج التجريبي القدرة على التحكم في المتغيرات والعوامل الرئيسية المؤثرة في المشكلة البحثية، مما يسمح بدراسة تأثيرها بدقة.

4.13. خصائص المنهج التجريبي:

يتميز المنهج التجريبي بعدد من الخصائص التي تجعله من أكثر مناهج البحث العلمي تميزًا وأهمية، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:

- يعتمد المنهج التجريبي على طرح أسئلة متعددة ومتنوعة تساعد في استكشاف جوانب البحث المختلفة.
- يتأثر هذا المنهج بالظروف والعوامل المحيطة بعملية البحث العلمي، مما يتطلب مراعاة البيئة البحثية بدقة.
- يقدم الباحث في المنهج التجريبي شرحًا شاملاً ومفصلاً لموضوع الدراسة، موضحًا جميع الجوانب المتعلقة بها.
- لا يقتصر المنهج التجريبي على إجراء التجارب فقط، بل يشمل أيضًا تحليلًا وتفسيرًا دقيقًا لكل خطوة من خطوات البحث.
- يتسم المنهج التجريبي بمرونته العالية في جمع المعلومات، مما يسهل تعديل طرق البحث وفقًا لمتطلبات الدراسة.

5.13. استخدامات المنهج التجريبي:

يُعد المنهج التجريبي من أهم المناهج المستخدمة في البحث العلمي، حيث يتمتع بتطبيقات واسعة تسهم في تطوير المعرفة الإنسانية. ومن أبرز استخداماته ما يلي:

- **اختبار صحة الفرضيات:**

يُستخدم المنهج التجريبي للتحقق من صحة الفرضيات العلمية، إذ يوفر طريقة فعّالة للتأكد من مدى دقة الفرضيات المتعلقة بالبحث. ومن خلاله، تتوسع المعرفة البشرية، لا سيما في مجالات التاريخ، العلوم الاجتماعية، وغيرها من التخصصات.

- **توثيق الأبحاث العلمية:**

إذا كنت تسعى إلى توثيق أو المصادقة على الأبحاث، خصوصًا الأبحاث التقليدية، فإن المنهج التجريبي هو الخيار الأمثل. حيث يعتمد الباحث على إجراء التجارب أو الملاحظات لجمع البيانات وتحليلها سواء من حيث الكيف أو الكم.

- **تعزيز النظريات العلمية:**

يُعد دعم النظريات العلمية أحد الاستخدامات المحورية للمنهج التجريبي. إذ يساعد الباحثين في الوصول إلى نتائج متعددة تمكّنهم من تحديد مدى توافق هذه النتائج مع النظرية المدروسة، مما يسهم في إثراء المعرفة العلمية.

- **استكشاف العلاقات بين الأسباب والنتائج:**

يُسهم المنهج التجريبي في تحديد الروابط بين الأسباب والنتائج عبر دراسة العلاقة بين متغيرين أو أكثر. ويُعد هذا الاستخدام من أهم أدوات البحث في مجالات مثل أبحاث الأعمال، حيث يمكّن الباحثين من الوصول إلى استنتاجات دقيقة وموثوقة. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص110)

6.13. خطوات المنهج التجريبي:

لكي يتم تطبيق المنهج التجريبي بكفاءة وفعالية، يجب اتباع مجموعة من الخطوات الأساسية التي تمثل المراحل الجوهرية لهذا المنهج، وتشمل:

- **تحديد موضوع الدراسة:**

تعد هذه الخطوة البداية الأساسية في تطبيق المنهج التجريبي. يجب اختيار موضوع الدراسة بعناية فائقة، مع صياغة عنوان واضح يعكس محتوى البحث بدقة.

- **صياغة أهداف الدراسة:**

تأتي مرحلة تحديد الأهداف بعد اختيار الموضوع. ينبغي أن تكون الأهداف قابلة للقياس والتنفيذ ضمن نطاق البحث، لضمان إمكانية تحقيقها من خلال الدراسة.

- **اختيار العينة البحثية:**

العينة هي الوسيلة التي يعتمد عليها الباحث في جمع البيانات. يجب اختيار العينة بعناية بناءً على طبيعة البحث لضمان الحصول على نتائج دقيقة وقابلة للتعميم.

- **تحديد أدوات الدراسة المناسبة:**

في هذه المرحلة، يحدد الباحث الأداة الأنسب لجمع البيانات، سواء كان ذلك عبر الاستبيانات، المقابلات، أو الملاحظات، وذلك بما يتوافق مع أهداف البحث وطبيعته.

- **صياغة الفرضيات البحثية:**

يقوم الباحث هنا بصياغة الفرضيات التي تمثل حلولًا محتملة للمشكلات البحثية. قد تكون هذه الفرضيات موجهة، أي تشير إلى علاقة محددة، أو غير موجهة، بحيث تترك العلاقة مفتوحة للفحص.

- **اختبار الفرضيات:**

بعد صياغة الفرضيات، يتعين اختبارها باستخدام أدوات وبرامج تحليل البيانات مثل برنامج SPSS، بهدف تحليل البيانات واستخلاص النتائج الدقيقة.

- **استخلاص النتائج البحثية:**

في المرحلة النهائية، يجمع الباحث بين تحليل الفرضيات والبيانات الإحصائية للوصول إلى النتائج النهائية، والتي تشكل المخرجات الأساسية للدراسة.

7.13. عناصر المنهج التجريبي:

يتألف المنهج التجريبي من مجموعة من العناصر الأساسية التي تساهم في بنائه وتشكيله. ومن أبرز هذه العناصر ما يلي:

- **أولاً: السؤال البحثي:**

يعد السؤال البحثي حجر الأساس في المنهج التجريبي، إذ تنبثق منه بقية العناصر الأخرى. كما يحدد هذا السؤال طبيعة المادة البحثية التي سيتم تناولها ضمن إطار المنهج التجريبي.

- **ثانيًا: خطة البحث:**

تشكل خطة البحث الركيزة الثانية في المنهج التجريبي، حيث تعتمد بشكل جوهري على صياغة الأسئلة البحثية. يقوم الباحث بإعداد هذه الخطة بهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة والوصول إلى النتائج المرجوة.

- **ثالثًا: العينة:**

تُعتبر العينة من العناصر المحورية في المنهج التجريبي. وقد تأخذ العينة أشكالًا متعددة؛ فقد تكون مجموعة من الأفراد، أو ترتبط بزمن معين، أو قد تكون ظاهرة علمية يتم دراستها وتحليلها.

- **رابعًا: جمع المعلومات:**

يمثل جمع المعلومات خطوة حاسمة في المنهج التجريبي، حيث يتعين على الباحث الحصول على البيانات الضرورية لإجراء البحث. ويتم ذلك عبر اتباع طرق متنوعة لجمع البيانات بما يتناسب مع طبيعة الدراسة.

- **خامسًا: أساليب جمع المعلومات:**

يعتمد الباحث في جمع البيانات على مجموعة من الأدوات والأساليب، مثل الاستبيانات، المقابلات، أو الملاحظات، وغيرها من الوسائل التي تضمن دقة المعلومات وصحتها.

- **سادسًا: التعميم:**

يُعد التعميم من العناصر المهمة في المنهج التجريبي، حيث يجب أن تكون النتائج قابلة للتطبيق على مجتمع الدراسة ككل، حتى في حال تغير الظروف. وينطبق ذلك سواء في التجارب العلمية أو الاجتماعية.

8.13. أدوات المنهج التجريبي:

يتيح المنهج التجريبي استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالبحث العلمي. ومن أبرز هذه الأدوات ما يلي:

- **الملاحظة:**

تُعد الملاحظة من الوسائل الفعالة لجمع البيانات المرتبطة بموضوع البحث. وعلى الرغم من أن هذه الطريقة قد تتطلب وقتًا طويلاً، إلا أن نتائجها تتميز بدقة عالية في مراقبة المتغيرات وتحليلها.

- **النمذجة والمحاكاة:**

تشكل النمذجة والمحاكاة أدوات مهمة في جمع البيانات الخاصة بالمنهج التجريبي، حيث يتم الاعتماد على نماذج رياضية أو فيزيائية لتحقيق ذلك. وتستخدم هذه الأدوات على نطاق واسع في الأبحاث الهندسية وأبحاث التشغيل لتحليل المشكلات وتقديم الحلول.

- **الاستطلاعات:**

تُعد الاستطلاعات من الوسائل المباشرة للحصول على المعلومات من مصادرها الأصلية. وتركز هذه الأداة بشكل خاص على دراسة الأفراد وخصائصهم، ويعتمد عليها العديد من الباحثين نظرًا لفعاليتها في توفير بيانات دقيقة وموثوقة.

9.13. طرق المنهج التجريبي:

يتضمن المنهج التجريبي عدة طرق متنوعة، ومن أبرزها ما يلي:

- **أولاً: طريقة الاتفاق:**

تعتمد طريقة الاتفاق على إجراء مقارنة شاملة بين جميع المتغيرات المتعلقة بالبحث. ومن خلال هذه المقارنة، يتمكن الباحث من الوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة.

- **ثانياً: طريقة الاختلاف:**

تُعد طريقة الاختلاف من الأساليب الأساسية في المنهج التجريبي. يُلجأ إليها عندما يواجه الباحث نظريتين متشابهتين في معظم الجوانب، مع وجود اختلاف وحيد بينهما. ومن خلال التركيز على هذا الاختلاف، يستطيع الباحث تحديد أثره بدقة.

- **ثالثاً: طريقة التغيير النسبي:**

تُستخدم طريقة التغيير النسبي عندما يحدث تغير، سواء بالزيادة أو النقصان، في المتغيرات المرتبطة بمشكلة البحث. إذ إن هذا التغيير يؤثر بشكل مباشر على النتيجة أو الظاهرة المدروسة، مما يسمح للباحث بتحليل العلاقة بين المتغيرات بشكل أكثر عمقًا.

10.13. أنواع المنهج التجريبي:

ينقسم المنهج التجريبي إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي:

- **التصميم ما قبل التجريبي:**

يُعد التصميم ما قبل التجريبي أبسط أشكال التصميمات التجريبية. حيث يقوم الباحث بملاحظة مجموعة من الأفراد، ثم يقيس التأثيرات الناتجة لديهم. يُستخدم هذا النوع غالبًا في الدراسات الاستكشافية لقياس التأثيرات الأولية قبل إجراء تجارب أكثر تعقيدًا.

- **التصميم شبه التجريبي:**

يُفضل الباحثون في المجالات التربوية والنفسية استخدام التصميم شبه التجريبي لما يتميز به من سهولة وسرعة في الإعداد والتنفيذ، إضافة إلى توفيره للوقت والجهد. ويندرج تحت هذا النوع عدة تصاميم فرعية، أهمها:

- تصميم المجموعة الواحدة مع اختبار بعدي.
- تصميم المجموعة الواحدة مع اختبار قبلي وبعدي.
- تصميم مجموعتين مع اختبار بعدي.

- **التصميم التجريبي الحقيقي:**

يُعتبر هذا النوع من التصميمات الأكثر دقة، حيث يعتمد على اختيار العينة بشكل عشوائي دون أي تدخل من الباحث. يُستخدم هذا التصميم بشكل رئيسي في البحوث المتعلقة بالعلوم الطبيعية. ومن أبرز أشكاله:

- تصميم مجموعتين مع اختبار قبلي وبعدي.
- تصميم يتضمن مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين.
- تصميم يتضمن مجموعة تجريبية وثلاث مجموعات ضابطات.

- تصميم المجموعات الأربع.
- تصميم مجموعة تجريبية مع مجموعة ضابطة.

11.13. إيجابيات وسلبيات المنهج التجريبي:

في هذه الفقرة، سنستعرض أبرز الإيجابيات والسلبيات التي يتميز بها المنهج التجريبي، وهي كما يلي:

- **إيجابيات المنهج التجريبي:**
- يُعتبر وسيلة فعّالة للحصول على نتائج دقيقة في البحث.
- يساعد في التحكم بالمتغيرات المستقلة والتابعة بشكل دقيق.
- يُعد من المناهج العلمية المرنة التي تسمح بتنفيذ خطوات البحث بسهولة.
- من أبرز ميزاته هي الموضوعية والحياد التام في التعامل مع البيانات.
- **سلبيات المنهج التجريبي:**
- يُعتبر من الصعب تعميم النتائج المستخلصة من التجارب على مجموعات أكبر.
- قد تكون بعض الاختبارات صعبة التنفيذ باستخدام هذا المنهج.
- قد يؤدي التصنع في اختيار أفراد العينة إلى بيانات غير دقيقة.

12.13. أمثلة على المنهج التجريبي:

تم إجراء دراسة على أحد الموظفين باستخدام المنهج التجريبي في البحث العلمي بهدف قياس مستوى أدائه. في هذه الحالة، يكون المتغير المستقل هو الموظف، بينما المتغير التابع هو أداء هذا الموظف.

قام الباحث بإجراء دراسة على أطفال الروضة باستخدام البحث التجريبي لقياس أدائهم. هنا، يكون المتغير المستقل هو الطفل، بينما المتغير التابع هو الأداء الكتابي للطفل.

- **صياغة المشكلة والفرضية:**

تتم صياغة المشكلات عادة على شكل أسئلة، وهناك العديد من الأمثلة على هذه المشكلات في علم النفس، مثل:

- هل يوجد ارتباط بين مستوى القلق لدى الأطفال ووالديهم؟
- هل يختلف مستوى الذكاء لدى الأطفال في الأسر الصغيرة مقارنة بالأسر الكبيرة؟
- هل يتغير تركيز الانتباه تبعًا لاختلاف درجات الإضاءة؟
- هل يؤثر كثرة مشاهدة أفلام العنف على السلوك العدواني لدى الأطفال؟
- ما العلاقة بين حجم المجموعة وسرعة اتخاذ القرار؟

بعد ذلك، يقوم الباحث بوضع فرضية، وهي عبارة عن حل مقترح لتفسير المشكلة، شريطة أن تكون قابلة للاختبار سواء بالإثبات أو بالتفنيد. وتنقسم الفرضيات إلى نوعين رئيسيين:

- **الفرضية الصفرية:**

تتنبأ بأن التغير في الظروف التجريبية لن يؤثر على النتائج، مثل القول: "لا توجد علاقة بين مستوى القلق لدى الأطفال ووالديهم".

- **الفرضية الموجهة:**

هي الفرضية البديلة للفرضية الصفرية، وتتنبأ بأنه في حال تغيرت ظروف التجربة بطريقة معينة، فإن النتائج ستتغير أيضًا بنفس الطريقة. مثل القول: "يتغير تركيز الانتباه حسب تغيّر درجات الإضاءة".

وتعد التجارب خطوة أساسية لاختبار الفرضيات التي تقترح وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر. فالتجارب تعتبر الطريقة الوحيدة لإثبات وجود علاقات سببية بين الأحداث، مثل القول: "شرب القهوة يقلل من زمن رد الفعل" أو "مشاهدة المحتويات الإعلامية العنيفة تزيد من السلوك العدواني لدى المشاهدين".

إذن، المنهج التجريبي هو الأسلوب الذي يتم من خلاله اختبار الفرضيات والتأكد من وجود علاقات سببية بين المتغيرات المختلفة.

الدرس الرابع عشر

المنهج الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

تتعدد مناهج البحث في العلوم الاجتماعية لتشمل **المناهج الكمية والمناهج الكيفية**، حيث يمثل كل منهج مدخلًا مميزًا لفهم وتحليل الظواهر الاجتماعية المعقدة. يركز المنهج الكمي على جمع البيانات الرقمية وتحليلها إحصائيًا للكشف عن الأنماط والاتجاهات العامة، ما يتيح قياس الظواهر الاجتماعية بدقة وموضوعية. في المقابل، يهتم المنهج الكيفي بالغوص في أعماق الظواهر الاجتماعية من خلال استكشاف التجارب الذاتية والمعاني التي يمنحها الأفراد لمواقفهم وسلوكياتهم، مما يساعد على تقديم فهم أكثر شمولًا للسياقات الاجتماعية والثقافية.

يعتمد اختيار المنهج المناسب على طبيعة المشكلة البحثية وأهداف الدراسة، وقد تتطلب بعض الأبحاث الجمع بين المنهجين لتحقيق نتائج أكثر توازنًا وثراءً. من خلال هذا الدرس، سنستعرض طبيعة المناهج الكمية والكيفية، مجالات استخدامها، خصائصها، وأساليب تصميمها، كما سنناقش العلاقة بينهما وكيفية توظيفها بشكل متكامل لتحسين

14. المنهج الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية:

1.14. المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية:

1.1.14. تعريف البحث الكمي

يُعرَّف البحث الكمي في العلوم الاجتماعية بأنه ذلك النوع من البحوث الذي يعتمد بشكل أساسي على الأرقام في تحليل بياناته. يتميز هذا المنهج بإخضاع البيانات لشروط الصدق والثبات، ويُعالجها باستخدام الأساليب الإحصائية بهدف التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي. ويعتمد البحث الكمي على البحوث المسحية التي تُعنى بجمع البيانات من خلال أدوات قياس كمية، مثل الاستبيانات والمقاييس الإحصائية. يهدف هذا النوع من البحوث إلى التأكد من صحة الظواهر المدروسة، ودراسة السلوك الإنساني، بالإضافة إلى ملاحظة الظواهر وتحليلها بطريقة علمية دقيقة. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص115)

في البحث الكمي، يبدأ الباحث بتحديد مشكلة البحث بشكل واضح ومحدد. بعد ذلك، يصوغ أسئلة بحثية دقيقة أو يضع فرضيات قابلة للاختبار. تُجمع البيانات الرقمية الموضوعية من المشاركين في الدراسة بناءً على هذه الأسئلة أو الفرضيات. وعقب ذلك، تُحلل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة للحصول على إجابات دقيقة تتعلق بمشكلة البحث المطروحة. ومن خلال هذا النهج المنهجي، يتمكن الباحث من الوصول إلى استنتاجات علمية دقيقة يمكن تعميمها على حالات مشابه.

يتميز البحث الكمي بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفًا عن المناهج البحثية الأخرى. فهو يفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية ومستقلة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد. كما يركز على البيانات العددية، ويُولي أهمية كبيرة لدقة صياغة الأسئلة البحثية وضيق مجالها. يُعالج الباحث هذه البيانات بدرجة عالية من الموضوعية باستخدام الجداول والإحصاءات. ويركز البحث الكمي على قياس الظواهر المدروسة بشكل مستقل ومنعزل، مع الالتزام باستخدام أدوات بحث تتميز بالصدق والثبات لضمان موضوعية النتائج.

يهدف البحث الكمي إلى اختبار الفرضيات المطروحة من بداية البحث، من خلال جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا للوصول إلى استنتاجات دقيقة. كما يسعى هذا المنهج إلى تعميم النتائج لتشمل حالات أخرى تشترك في خصائص الظاهرة المدروسة. ويُعد هذا النهج مثاليًا في الدراسات التي تتطلب درجة عالية من الدقة والموضوعية، حيث يُسهم في تقديم رؤى علمية قابلة للتطبيق في مختلف المجالات الاجتماعية.

يتضح مما سبق أن البحث الكمي يُعد من المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية، إذ يُركز على جمع وتحليل البيانات الكمية باستخدام أدوات وأساليب علمية دقيقة. ومن خلال الالتزام بالموضوعية، الصدق، والثبات، يُسهم هذا المنهج في تقديم نتائج يُمكن تعميمها والاستفادة منها في فهم الظواهر الاجتماعية بشكل أعمق وأكثر شمولية. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص116)

2.1.14.خصائص البحث الكمي:

يتميز البحث الكمي بعدة خصائص أساسية، من أبرزها:

- **الاعتماد على الفرضيات:**

ينطلق البحث الكمي من استخدام الفرضيات باعتبارها إجابات مؤقتة أو حلولاً مقترحة تهدف إلى تفسير ظاهرة معينة. ويعمل على بناء علاقات بين المتغيرات وقياسها باستخدام البيانات المتاحة، بهدف الكشف عن علاقات ارتباطية أو سببية. كما تسعى الدراسات الكمية إلى الوصول إلى تعميمات لا ترتبط بسياق الدراسة الأصلي، بحيث يمكن تطبيق نتائجها على حالات أخرى مشابهة. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص117)

- **تحليل العلاقات السببية والتنبؤ:**

يركز البحث الكمي على استكشاف الأسباب والحقائق من خلال دراسة العلاقات بين المتغيرات المختلفة. ويساعد هذا النهج في تفسير علاقات السبب والنتيجة، مما يتيح للباحث القدرة على التوقع والتنبؤ بظواهر أخرى ذات صلة، استنادًا إلى النتائج المستخلصة من الدراسة.

3.1.14.تصميمات البحوث الكمية:

يشير تصميم البحث إلى الخطة والإجراءات التي يضعها الباحث للإجابة عن أسئلة الدراسة، والحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة، إضافة إلى طرق اختيار عينة الدراسة. وتعد دقة التصميم عاملًا حاسمًا في ضمان جودة نتائج البحث. أما بالنسبة لتصميمات البحوث الكمية، فهي تتنوع إلى عدة أنواع، وهي كالتالي:

- **التصميمات التجريبية:**

من الضروري التمييز بين الدراسات التجريبية وغير التجريبية. تتميز الدراسات التجريبية بتدخل الباحث بشكل مباشر من خلال تعديل بعض الشروط أو إضافة متغيرات جديدة بهدف دراسة التأثيرات أو التغيرات الناتجة عن هذا التدخل. ففي هذا النوع من الدراسات، يقوم الباحث بإدخال عامل جديد أو إزالة عامل آخر لمعرفة تأثير ذلك على النتائج.

وتهدف الدراسات التجريبية بشكل أساسي إلى استكشاف العلاقة بين السبب والنتيجة. وعلى النقيض من ذلك، في الدراسات غير التجريبية، لا يتدخل الباحث في الظروف القائمة، بل يكتفي بملاحظة وقياس وتحليل ما هو موجود دون إجراء أي تغييرات. كما أن هذا النوع من الدراسات لا يسعى إلى تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات. (ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السعيد، ص: 162)

وبالتالي، يكمن الفرق الجوهري بين التصميمات التجريبية وغير التجريبية في تدخل الباحث؛ حيث يعمل الباحث في التصميمات التجريبية على تعديل بعض عناصر الوضع القائم وتحليل العلاقات السببية، بينما يقتصر دور الباحث في الدراسات غير التجريبية على دراسة الوضع كما هو ووصفه دون تعديل.

ومن أبرز التصميمات التجريبية: (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص120)

التجريبية الحقيقية:

وهي التجربة التي تُجرى على عينة عشوائية لضمان دقة النتائج. في هذه التجربة، تُتاح الفرصة المتكافئة لجميع الأفراد في المجتمع الأصلي ليكونوا جزءًا من العينة، دون تحيز من الباحث في اختيار الأفراد.

الدراسات شبه التجريبية:

تهدف هذه الدراسات إلى دراسة العلاقة بين السبب والنتيجة، لكنها لا تتضمن التجربة العشوائية نفسها.

- **التصميمات غير التجريبية:**

في التصميمات غير التجريبية، يقتصر دور الباحث على دراسة الواقع كما هو، دون تدخل أو تعديل فيه. في هذه الدراسات، لا يسعى الباحث لتحديد العلاقة بين السبب والنتيجة بشكل مباشر.

أشكال التصميمات غير التجريبية:

- **الدراسة الوصفية:** تهدف هذه الدراسة إلى وصف ظاهرة أو حدث معين وتحليله رقميًا. في هذه الدراسة، يقتصر دور الباحث على تحديد وقياس خصائص الظاهرة كما هي في واقعها الطبيعي، دون تدخل في تعديلها.
- **دراسات العلاقات الارتباطية:** تعد هذه الدراسات نوعًا من الدراسات الوصفية، حيث تهدف إلى تحديد العلاقات بين ظاهرة وظواهر أخرى. يتم عرض هذه العلاقات بأسلوب رقمي أو إحصائي. يمكن أن يكون الارتباط بين الظواهر إيجابيًا (كما في العلاقة بين الطول والوزن) أو سلبيًا (كما في العلاقة بين زيادة الوزن والسرعة). قد يكون معامل الارتباط عاليًا أو منخفضًا.
- **الدراسات المسحية:** تهدف هذه الدراسات إلى التعرف على ظاهرة معينة، مثل دراسة اتجاهات المواطنين نحو قضية معينة. في الغالب، يتم استخدام استبيانات تُوزع على عينة من مجتمع البحث لتحديد هذه الاتجاهات.
- **الدراسات الواقعية:** تهدف هذه الدراسات إلى معرفة العلاقة السببية بين متغيرات موجودة، ولكن الباحث لا يستطيع أو لا يرغب في التدخل بها أو التأثير عليها. مثال على ذلك، مقارنة التحصيل الدراسي في مدرسَتين تعملان في ظروف مشابهة. هنا، لا يدخل الباحث عاملاً جديدًا بل يكتشف لاحقًا عوامل قد تكون هي المسؤولة عن الفرق بين الظاهرتين.

هذه هي أبرز تصميمات البحوث الكمية التي تستخدم أساليب مختلفة للتحليل والتفسير، اعتمادًا على نوع الدراسة وأهدافها.

4.1.14. أدوات جمع البيانات في البحث الكمي:

يرتكز البحث الكمي على استخدام أدوات تتمتع بالصدق والثبات، وذلك بسبب التزامه بالموضوعية، كما يسعى إلى تعميم النتائج لتشمل حالات أخرى تشترك في خصائص الظاهرة المدروسة.

- **الاستبيان:**

يُعد الاستبيان أحد الأدوات الأساسية في البحوث الكمية، حيث يستخدم للحصول على معلومات دقيقة لا يمكن للباحث ملاحظتها بشكل مباشر في المجال محل البحث. يتكون الاستبيان من مجموعة من الأسئلة المتنوعة والمترابطة التي تهدف إلى تحقيق أهداف البحث بناءً على موضوعه والمشكلة التي تم اختيارها. في تصميمه، يشبه الاستبيان الدليل الإرشادي الذي يحتوي على سلسلة من الأسئلة التي تقدم

للمبحوثين وفق تصور محدد للمحتوى، بهدف جمع معلومات تفيد في تحويلها إلى بيانات كمية تُستخدم لإجراء مقارنات رقمية.

عادةً ما يُستخدم الاستبيان المقنن في البحوث الكمية التي تهدف إلى قياس درجات الاهتمام بموضوع معين لدى جمهور مستهدف أو لتحديد مدى تأثير فكرة معينة في أوساط معينة.

تتطلب عملية تصميم استمارة الاستبيان المرور بعدة مراحل متكاملة لضمان تحقيق أهداف البحث، ويشمل ذلك تحديد الإشكالية بدقة، وصياغة مجموعة من التساؤلات المنبثقة من الإشكال المطروح. يتم تقسيم الإجابات إلى محاور أساسية، حيث يتناول كل محور جانبًا معينًا من جوانب الإشكالية. يتطابق هذا التقسيم مع صيغة التساؤلات أو الفرضيات من حيث التفريغ والترتيب لضمان تحقيق الأهداف المرجوة.

عيوب الاستبيان في البحوث الكمية:

تتمثل عيوب الاستبيان في البحوث الكمية في النقاط التالية:

- قد يواجه بعض أفراد العينة صعوبة في فهم بعض الأسئلة أو قد يفسرونها بطريقة واحدة فقط، مما يؤثر على دقة الإجابات. لذلك، من المهم التأكد من دقة صياغة الأسئلة، واختبار الاستبيان على مجموعة محددة من الأشخاص المعنيين بالبحث قبل اعتماده بشكل نهائي، وذلك من خلال التجريب القبلي.
- قد تتعرض بعض نسخ الاستبيان للفقدان أثناء إرسالها بالبريد أو عبر الوسائل الأخرى أو عند الجهة المرسلة إليها. لذلك، يجب على الباحث أن يخصص نسخاً إضافية لضمان الحصول على نسبة مناسبة من الإجابات.
- قد تكون الإجابات على الأسئلة غير مكتملة، حيث يتم إغفال الإجابة عن سؤال أو أكثر إما عن غير قصد أو بقصد. وفي هذه الحالة، يُضطر الباحث إلى إلغاء الاستبيان غير المكتمل.
- **المقابلة:**

تُعد المقابلة من أدوات البحث الكمي التي يعتمد عليها الباحث في جمع البيانات من الأشخاص الذين يمتلكون معلومات غير موثقة عادة. يتم إعداد المقابلة وفقًا للخطوات التالية:

أ- تحديد أهداف المقابلة:

تهدف المقابلة إلى جمع المعلومات والبيانات اللازمة للإجابة على أسئلة الدراسة وحل المشكلات المطروحة. لذلك، يجب على الباحث تحديد أهداف المقابلة بوضوح وتحديد نوع المعلومات المطلوبة، ليتمكن من صياغة الأهداف بشكل دقيق وتحضير الأدوات المناسبة للحصول على المعلومات وفقًا للأهداف المرجوة.

ب- تحديد عينة من مجتمع البحث:

يحدد الباحث المجتمع الأصلي للدراسة ويختار منه عينة تمثل هذا المجتمع وتحقق أهداف البحث. من المهم أن يتسم أفراد العينة بالرغبة في تقديم المعلومات والتعاون مع الباحث، لأن غياب هذه الرغبة قد يمنع الباحث من جمع البيانات اللازمة.

ج- إعداد أسئلة المقابلة:

يتطلب إجراء المقابلة العلمية تحضيرًا مسبقًا، يشمل صياغة الأسئلة التي تساهم في جمع البيانات المطلوبة. يجب أن تتمتع الأسئلة بالوضوح والدقة والموضوعية، مع تحديد طريقة ترتيبها وتوجيهها بشكل يضمن الحصول على أفضل إجابات.

د- تحديد مكان وزمان المقابلة:

يجب على الباحث اختيار مكان مناسب لإجراء المقابلة بحيث يكون مريحًا للمبحوثين، وكذلك تحديد وقت مناسب لا يتعارض مع التزاماتهم الأخرى.

هـ- تنفيذ المقابلة:

بعد إتمام التحضير للمقابلة، بما في ذلك تحديد الأهداف والأسئلة، واختيار المكان والزمان، يبدأ الباحث في تنفيذ المقابلة. يتطلب هذا تنفيذ عدة خطوات:

- التدريب على إجراء المقابلة: يختار الباحث مجموعة صغيرة لإجراء مقابلات تجريبية، بهدف اختبار مهاراته في طرح الأسئلة، وإدارة الحوار، والاستماع الفعّال، وتشجيع المبحوثين على الاستمرار في الحديث. يساعد التدريب على بناء الثقة وتحسين طريقة جمع البيانات.
- التنفيذ الفعلي للمقابلة: بعد الانتهاء من التدريب، يقوم الباحث بإجراء المقابلات مع العينة الممثلة للمجتمع الأصلي.
- تسجيل المعلومات: يقوم الباحث بتوثيق المعلومات التي يحصل عليها من المبحوثين سواء عبر الكتابة أو باستخدام أجهزة التسجيل لضمان دقة البيانات.

و- عيوب المقابلة في البحث الكمي:

- الوقت والجهد: المقابلة تتطلب وقتًا طويلًا للتحضير وإجراء المقابلات، مما يستهلك جهدًا كبيرًا من الباحث في التنقل والتواصل.
- إمكانية حدوث أخطاء في التسجيل: قد يخطئ الباحث في كتابة أو تسجيل البيانات، لذا يفضل استخدام أجهزة التسجيل أو إرسال الإجابات للمراجعة.
- صعوبة في جمع المعلومات: قد يواجه الباحث صعوبة في الحصول على المعلومات من بعض الأشخاص، خاصة في حال كانت هذه الشخصيات في مناصب رفيعة أو قد تسبب المقابلة مشاكل أو مخاطر.

رغم هذه العيوب، فإن المقابلة تعتبر:

- أداة دقيقة: نظرًا لإمكانية شرح الأسئلة وتوضيحها للمبحوثين، مما يضمن دقة الإجابات.
- مناسبة للمجتمعات غير القادرة على القراءة والكتابة: مثل الأشخاص كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.
- مفيدة للتعرف على الصفات الشخصية: تساعد المقابلة على تقويم شخصيات الأفراد المبحوثين بشكل دقيق.
- تعتبر المقابلة وسيلة فعّالة ومهمة لجمع البيانات في كثير من الحالات.

5.1.14. أهداف البحوث الكمية:

تهدف البحوث الكمية إلى اختبار المتغيرات التجريبية مع ضبط المتغيرات الاعتراضية التي قد تظهر في سياق الدراسة. من خلال ذلك، يمكن تعميم العلاقات بين المتغيرات والتنبؤ بها في مجتمعات أو مجالات بحث مشابهة (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص125)

كما يسعى البحث الكمي إلى اختبار النظريات، وذلك من خلال تحديد النظرية الموجودة في الأدبيات السابقة، واستخلاص المفاهيم والتعريفات الضرورية. يتم بعد ذلك افتراض العلاقات بين المتغيرات، ثم جمع البيانات وتحليلها إحصائيًا. استنادًا إلى نتائج التحليل، يتم قبول أو رفض الفرضيات المطروحة.

في البحوث الكمية، يتم تصميم الدراسة مسبقًا، حيث يُحدد الباحث الفرضيات، ويصف المتغيرات وأسلوب قياسها قبل بدء جمع البيانات، وهو ما يميزها عن البحوث الكيفية. كما يتم تعريف المفاهيم المستخدمة بشكل

إجرائي لضمان إمكانية اختبار الفرضيات المحددة. من الضروري أيضًا أن يحرص الباحث على أن تكون الأدوات المستخدمة، مثل الاستبيانات، موثوقة وصحيحة من خلال اختبار الصدق والثبات. بعد ذلك، تُجمع البيانات بشكل رقمي أو كمي، ويتم إجراء التحليل الإحصائي للوصول إلى النتائج.

بناءً على ما سبق، يتضح أن الهدف الرئيسي للبحث الكمي هو اختبار النظرية باستخدام أساليب قياس دقيقة، والتحقق من صحة أو عدم صحة الفرضيات التي حددها الباحث. ومع ذلك، يجب الإشارة إلى أن البحث الكمي قد يتعرض لبعض الأخطاء مثل أخطاء المعاينة وأخطاء القياس، بالإضافة إلى احتمال وجود تحيز من الباحث في مراحل مختلفة من البحث. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص126)

6.1.14. عيوب استخدام البحوث الكمية:

تتمثل أبرز عيوب البحوث الكمية في النقاط التالية:

- عدم قدرتها على قياس الظواهر أو العوامل غير القابلة للقياس (اللاكمية)، وفي حالات اتخاذ قرارات متعلقة بالبدائل أو حل المشكلات، لا تتيح اختيار الحل الأمثل إلا بناءً على معيار واحد فقط.
- تتطلب تكاليف مالية مرتفعة.
- صعوبة في تعميم النتائج، خاصة عندما تكون العينات غير ممثلة بشكل دقيق للمجتمع الأصلي.

2.14. المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية:

1.2.14. مفهوم البحث الكيفي:

يشير البحث الكيفي أو النوعي إلى إجراء دراسات بحثية تعتمد على الملاحظات الميدانية والمقابلات لجمع المعلومات، دون اللجوء إلى الأساليب الإحصائية. وغالبًا ما يتطلب هذا النوع من الأبحاث مشاركة أفراد المجتمع في الأنشطة البحثية التي ينفذها الباحث، ولذلك يُعرف البحث الكيفي أيضًا بالبحث القائم على الملاحظة بالمشاركة. وتتفاوت درجة مشاركة الباحث مع أفراد العينة المستهدفة وفقًا لطبيعة الدراسة وأهدافها. (فاروق شوقي البوهي، 2011، ص128)

2.2.14. خصائص البحث الكيفي:

يتميز البحث الكيفي بثلاث خصائص رئيسية:

- **المنظور الاستقرائي للعلاقة بين النظرية والبحث:** يتبنى البحث الكيفي نظرة استقرائية، حيث تُستمد النظرية من نتائج البحث وليس العكس.
- **الطبيعة التفسيرية (المعرفية):** يوصف البحث الكيفي بأنه تفسيري، إذ يركّز على فهم العالم الاجتماعي من خلال استكشاف كيفية تفسير المشاركين لهذا العالم. ويختلف في ذلك عن البحث الكمي الذي يتبنى النموذج العلمي الطبيعي القائم على القياس والتجريب.
- **الطبيعة البنائية (الأنطولوجية):** يرى البحث الكيفي أن الظواهر الاجتماعية تُبنى من خلال التفاعلات بين الأفراد، وليست كيانات مستقلة أو منفصلة عنهم.

توظّف البحوث الاجتماعية منهجي الكمي والكيفي في جمع البيانات والمعلومات. فعلى الرغم من أن البحوث الاجتماعية اعتمدت في بداياتها على النهج الكمي، إلا أن ظهور البحث الكيفي ساهم في تحوّل العديد من الباحثين إليه، لما يتمتع به من حداثة وملاءمة لدراسة الظواهر المعقدة. وقد ركّز هذا النوع من البحوث في بدايته على العلوم الطبية والنفسية، قبل أن يمتد إلى مجالات العلوم الاجتماعية، الإنسانية، الإعلامية، وكل ما يرتبط بحركة ونشاطات المجتمع.

يتجه الباحث في البحث الكيفي عادة إلى اختيار عينة قصدية غير عشوائية لجمع البيانات، مستعينًا بأدوات مرنة وفعّالة مثل:

- الملاحظة بالمشاركة
- المقابلات المعمّقة
- الوثائق والسجلات ذات الصلة بالموضوع

يلعب الباحث في هذا النوع من البحوث دورًا اجتماعيًا محوريًا من خلال التفاعل المباشر مع المشاركين. إلا أن هذا التفاعل يتم في إطار من الموضوعية المنضبطة، للحد من التحيز عند جمع البيانات وتحليلها. وقد يتطلب الأمر أحيانًا أن يندمج الباحث بالكامل في المجتمع محل الدراسة، مشاركًا في أنشطته اليومية، أو أن يتبنى دور المراقب عن بعد، وفقًا لمتطلبات البحث وظروفه الميدانية. (عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، 2009، ص: 58)

ومن الجدير بالذكر أن مستويات مشاركة الباحث تتفاوت بين الاندماج الكامل في المجتمع المدروس، إلى الاكتفاء بدور المراقب. كما أن العوامل الموقفية في الميدان تؤثر على تصميم البحث وأساليب جمع المعلومات، حيث قد تستدعي بعض الدراسات إخفاء هوية الباحث، بينما قد لا يكون ذلك ضروريًا في دراسات أخرى. (موفق الحمداني وآخرون، 2006، ص: 171)

وعليه، يمكن القول إن البحث الكيفي يمثل منهجية تُعنى بوصف الظواهر وفهمها بشكل معمّق، مع التركيز على المعنى والعملية بدلًا من التركيز على التجريب أو تفسير العلاقات السببية من خلال البيانات الرقمية. فالأسئلة البحثية في هذا المنهج عادة ما تكون مفتوحة النهاية، مما يمنح الباحث مرونة أكبر في استكشاف موضوع الدراسة من مختلف الزوايا. (مصطفى دعمس، 2008، ص 65)

3.2.14. أهمية البحوث الكيفية:

تُعد البحوث الكيفية ضرورية في الحالات التي تكون فيها المعلومات المتاحة عن الموضوع محدودة أو متناثرة أو غامضة، مما يتطلب استكشافها وتحليلها لصياغتها ضمن إطار علمي متكامل. كما تبرز أهميتها عند الحاجة إلى تقديم تفسيرات معمقة للبيانات الكمية، إذ تسهم بشكل فعال في تحقيق الأهداف العلمية للبحث من وصف وتفسير وتحقق وتقييم.

- **الوصف**: تتميز البحوث الكيفية بقدرتها على وصف المواقف الطبيعية والعلاقات والسلوكيات والعمليات والنظم المختلفة. فعلى سبيل المثال، قد تتناول الدراسة وصف الممارسات الإدارية داخل مؤسسة صحفية، أو علاقات العمل في صالة التحرير، أو كيفية استخدام الإنترنت في العمل الإخباري.
- **التفسير**: توفر البحوث الكيفية رؤى معمقة حول الظواهر المختلفة، وتسهم في تطوير مفاهيم جديدة أو إطارات نظرية مبتكرة. كما تساعد في اكتشاف المشكلات المرتبطة بتلك الظواهر. ويُستمد التفسير في هذا النوع من البحوث من تحليل البيانات الكيفية وربطها واستنتاج النتائج منها، بدلاً من الاعتماد على المتغيرات الكمية ومعالجتها إحصائيًا.
- **التحقق**: تُستخدم البحوث الكيفية للتحقق من فرضيات محددة، مما يتيح فهماً أدق للموضوعات قيد الدراسة.
- **التقييم**: تمكّن البحوث الكيفية الباحث من الحصول على المعايير اللازمة لإصدار أحكام تقييمية بشأن فاعلية سياسات أو ممارسات أو ابتكارات معينة. (عبد الحميد محمد، 2000)

4.2.14. مجالات استخدام البحوث الكيفية:

يتكرر التساؤل حول أهمية البحوث الكيفية أو النوعية: ما الحاجة إليها؟ في الواقع، تتنوع مجالات استخدام هذه البحوث وتختلف تبعًا للأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها. وبشكل عام، يمكن تلخيص أهم هذه المجالات فيما يلي:

أ- اكتشاف الأفكار:

تُستخدم البحوث الكيفية لاستكشاف الظواهر والحالات التي تفتقر إلى معلومات كافية، أو للكشف عن جوانب جديدة في موضوعات تتطلب تحليلاً عميقًا. وتوفر هذه البحوث فهماً معمقًا وتفسيرًا شاملاً لموضوع الدراسة، حيث تعتمد في تحليلها على اللغة الطبيعية والجمل الإيضاحية بدلًا من الأساليب الإحصائية والرقمية.

تُسهم البحوث الكيفية أيضًا في تحفيز الأفكار من خلال تزويد الباحثين بتجارب أولية تتيح لهم مراقبة المجتمع المستهدف والتفاعل معه. وتصبح هذه البحوث ضرورية عندما تكون المعرفة المتوفرة عن موضوع معين محدودة أو سطحية.

فعلى سبيل المثال، في علم الاجتماع، تساعد الدراسات الكيفية في تطوير أفكار جديدة، كما تُستخدم لاكتشاف رسائل جديدة يمكن أن يتفاعل معها الجمهور المستهدف. (مصطفى دعمس، 2008، ص 65)

ب- تطوير الدراسات الكمية:

تلعب البحوث الكيفية دورًا محوريًا في توجيه الدراسات الكمية، إذ تساعد في تحديد نوعية المعلومات المطلوبة، وتطوير الفرضيات المتعلقة بأنماط التفكير وعمليات اتخاذ القرار لدى الجمهور المستهدف. كما تسهم في التعرف على الجمهورين الأساسي والثانوي، إضافة إلى صناع القرار ضمن كل فئة. (محمد صادق، 2014)

ت- أداة لفهم نتائج الدراسات الكمية:

تُعد البحوث الكيفية وسيلة مهمة لتفسير وتحليل نتائج الدراسات الكمية، خاصة عند مواجهة نتائج غير متوقعة أو الحاجة إلى تفسير بعض الاتجاهات السلوكية. فهي تمكّن الباحث من وصف العوامل التي تؤثر في تغيير المواقف، مثل معرفة أسباب نجاح إعلان معين في التأثير على جمهور محدد دون غيره.

ث- وسيلة لجمع البيانات الأولية:

يتم اللجوء إلى البحوث الكيفية عندما تكون الظواهر المدروسة غير قابلة للقياس الكمي، أو في حالة عدم توفر أدوات القياس اللازمة. إذ تُعتبر الدراسات الكيفية خطوة أولية ضرورية تُمهّد الطريق لتطوير القياسات الكمية المناسبة لاحقًا.

ج- تطوير النظريات:

تلعب البحوث الكيفية دورًا أساسيًا في تطوير النظريات، خاصة في الحالات التي لا توجد فيها نظريات جاهزة تفسر الظاهرة محل الدراسة، أو عندما تكون النظريات القائمة غير كافية للإجابة عن جميع الأسئلة ذات الصلة. وفي مثل هذه الحالات، يعتمد الباحث على البحوث الكيفية لبناء أو تعديل النظريات القائمة بما يتناسب مع معطيات الدراسة. (مصطفى دعمس، 2008، ص 65)

على الرغم من أن المجالات المذكورة لاستخدام البحوث الكيفية ليست حصرية، فإنها تُعد من بين الأكثر أهمية وانتشارًا في الأوساط البحثية، نظرًا لما تقدمه من رؤى معمقة وتفسيرات شاملة للظواهر المدروسة.

5.2.14. خطوات تصميم البحوث الكيفية:

يختلف الباحثون في عرض خصائص تصميم البحث الكيفي، إذ لا يركز الجميع على نفس الخطوات عند مناقشتها. ومع ذلك، يلخص "جينسك" هذه الخصائص في النقاط التالية:

- يتسم التصميم الكيفي بالشمولية، حيث ينظر إلى الصورة الكاملة ويبدأ بالسعي لفهمها بشكل كلي.
- يركز على دراسة العلاقات داخل النظام الاجتماعي أو الثقافة المجتمعية.
- يهتم بالعناصر الشخصية والمباشرة في المجتمع.
- يسعى إلى فهم الوضع الاجتماعي دون ضرورة التنبؤ به.
- يتطلب قضاء وقت مماثل في تحليل البيانات كما هو الحال في جمعها.
- يعتمد على الباحث كأداة رئيسية للبحث، مما يستلزم امتلاكه مهارات فعالة في الملاحظة وإجراء المقابلات الشخصية.
- يتطلب التحليل المستمر للبيانات طوال فترة الدراسة. (يعقوب يوسف الكندري، 2006، ص: 82-83)

6.2.14. مراحل تصميم البحث الكيفي:

يتطلب تصميم البحث الكيفي اتباع خطة منهجية تُمكّن الباحث من تحقيق أهدافه. تتضمن هذه الخطة الإجراءات المتبعة لجمع المعلومات وتحليلها وعرض النتائج. ويعكس مخطط البحث الكيفي منطقًا تحليليًا أو استقرائيًا يُفضي إلى استنتاجات مبنية على بيانات ومعلومات كافية.

على عكس البحوث الكمية، يتسم تصميم البحث الكيفي بالمرونة، حيث يمكن تعديله وتحديثه بما يتلاءم مع مستجدات الدراسة.

ويمكن تلخيص خطوات البحث الكيفي في المراحل التالية:

أولًا: مرحلة تصميم البحث:

تشمل هذه المرحلة ما يلي:

- اختيار مشكلة البحث في إطار المجال الموضوعي.
- مراجعة أدبيات الموضوع وإجراء الدراسة الاستطلاعية (إن وُجدت).
- تحديد المشكلة وصياغة أسئلتها بدقة.
- اختيار التصميم المناسب (تصميم تفاعلي أو غير تفاعلي).

ثانيًا: مرحلة وضع خطة البحث:

تتضمن هذه المرحلة الخطوات التالية:

- اختيار العينة المستهدفة في البحث التفاعلي، أو تحديد طبيعة الوثائق والمصادر في البحث غير التفاعلي.
- تحديد أدوات جمع البيانات المناسبة مثل:
- الملاحظة الميدانية.
- المقابلات المفتوحة أو المتعمقة.
- الأدوات التكميلية الأخرى.
- إعداد خطة البحث لمناقشتها واعتمادها.

ثالثًا: مرحلة جمع البيانات:

وتشمل هذه المرحلة:

- جمع البيانات من خلال المقابلات المتعمقة وحلقات النقاش.

- استخدام أسلوب الملاحظة الميدانية الكيفية.
- جمع البيانات من الوثائق والسجلات والشواهد.
- تطبيق أكثر من طريقة لجمع البيانات لضمان الشمولية.

رابعًا: مرحلة تحليل البيانات وكتابة التقرير:

تشمل هذه المرحلة:

- ترميز البيانات وتصنيفها وإجراء التحليل النهائي.
- تفسير البيانات واستخلاص النتائج.
- إعداد التقرير النهائي للبحث.

7.2.14. المرونة في تصميم البحث الكيفي:

تُعد خطوات البحث الكيفي مرنة بطبيعتها، حيث يمكن للباحث تعديل وتحديث كل مرحلة بحسب ما تقتضيه الدراسة، على عكس البحوث الكمية التي تتبع خطوات صارمة ومحددة مسبقًا.

8.2.14. المناهج والأساليب الكيفية:

تتعدد مناهج البحث الكيفي وتختلف كما هو الحال في البحوث الكمية. ومن أبرز هذه المناهج:

أ/ المنهج الإثنوغرافي:

الإثنوغرافيا هي وصف تحليلي للمشاهد الاجتماعية والأفراد والجماعات، يهدف إلى فهم مشاعرهم ومعتقداتهم وممارساتهم. كما تتناول دراسة الاستراتيجيات التفاعلية في الحياة الإنسانية. يركز الباحثون في هذا المنهج على دراسة الثقافة أو الحضارة لدى جماعة معينة، بهدف توثيق المعاني المرتبطة بالأحداث وإظهار التكامل بينها.

خصائص المنهج الإثنوغرافي:

- ينطلق من مفهوم فلسفي ونظري مغاير للبحوث الكمية؛ إذ يسعى إلى الفهم والاستكشاف بدلاً من التنبؤ والتعميم.
- يعتمد على الوصف والتحليل النصي بدلاً من الأرقام والجداول الإحصائية.

- يقدم وصفاً مكثفاً للظاهرة المدروسة.
- يكشف عن الجوانب غير المتوقعة أو المستترة عبر مشاركة الباحث المتعمقة في مجتمع الدراسة.
- يعتمد أساساً على الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المفتوحة المتعمقة.
- يتسم بالمرونة في الطريقة والتحليل، ولا يخضع لضبط مسبق للمتغيرات.
- يتطلب وقتاً طويلاً لجمع البيانات في سياقاتها الطبيعية.
- يركز على وصف السياق دون فرض معتقدات الباحث.
- يدرس حالة أو حدثاً اجتماعياً معيناً لتقديم فهم شمولي يعتمد على النصوص أكثر من الأرقام.

معايير تقويم البحث الإثنوغرافي:

- وضوح هدف الدراسة ومشكلتها.
- انطلاق الدراسة من إطار مفاهيمي ونظري واضح.
- حيادية الباحث تجاه أفكاره ومعتقداته السابقة.
- وضوح إستراتيجية المعاينة وملاءمتها.
- تقديم وصف تفصيلي للموقع ودور الباحث.
- كفاية مدة التواجد في الميدان للحصول على بيانات صادقة.
- تناول قضايا الصدق والموضوعية بشكل منهجي.
- عرض النتائج وآراء المشاركين بوضوح.
- منطقية الاستنتاجات المستخلصة واتساقها مع النظريات السائدة.
- وضوح أسلوب الكتابة والتوثيق.

ب/ منهج دراسة الحالة:

يعني هذا المنهج الفحص المتعمق لحالة أو وضعية محددة، سواء كانت فردية أو جماعية، أو لحدث أو مجموعة وثائق. الهدف الرئيس منه هو الفهم الشامل لتلك الحالة في سياقها الطبيعي دون السعي للتعميم.

سمات دراسة الحالة:

- منهج وصفي يركز على حالة واحدة بعمق.
- يمكن استخدامه لاختبار فرضيات محددة.
- يتطلب الموضوعية في اختيار الحالة وجمع المعلومات وتحليلها.

مزايا دراسة الحالة:

- يوفر دراسة شاملة ومتكاملة للحالة.
- يتيح جمع معلومات دقيقة وتفصيلية.
- يوفر الوقت والجهد مقارنة بالمناهج الأخرى.
- مساوئ دراسة الحالة:
- قد يصعب تعميم النتائج إذا لم تكن الحالة ممثلة.
- إدخال الذاتية في جمع البيانات أو تحليلها قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة.

خطوات دراسة الحالة:

- تحديد الحالة أو المشكلة.
- جمع البيانات الأولية لفهم الحالة.
- صياغة الفرضيات المحتملة.
- تحليل البيانات وتفسيرها للوصول إلى استنتاجات.

ج/ منهج دراسة الظواهر:

يعرف أيضاً بمنهج وصف الظواهر الواقعية. يتناول هذا المنهج دراسة الظواهر بمختلف أنواعها—سواء كانت أحداثاً، مواقف، تجارب أو مفاهيم—بهدف الوصول إلى الحقيقة الموضوعية من خلال تحليل الواقع.

د/ منهج تحليل الوثائق:

يقوم هذا المنهج على استخدام أساليب نقدية دقيقة لتحليل الوثائق والمصادر. يشمل ذلك البحث عن الوثائق، تقييم مصداقيتها، وتحليل محتواها للوصول إلى استنتاجات منطقية وسببية.

مناهج أخرى مرتبطة:

هناك مناهج إضافية قد تُدرج ضمن البحث الكيفي، مثل:

- المنهج البيوغرافي (السير الذاتية).
- مناهج تحليل المحتوى الكيفي كتحليل الخطاب والتحليل السيميولوجي.

يجدر بالذكر أن بعض الباحثين يميلون إلى الجمع بين المناهج المختلفة وأدوات جمع البيانات مثل المقابلات المركزة والملاحظة بالمشاركة لتحقيق نتائج أكثر شمولاً وعمقاً.

9.2.14. عيوب استخدام البحوث الكيفية:

تواجه البحوث الكيفية عددًا من التحديات التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- **صغر حجم العينة وصعوبة تعميم النتائج:**

عادةً ما تكون عينات البحوث النوعية صغيرة جدًا، مما يحد من القدرة على تعميم النتائج على مجتمع الدراسة بأكمله. ولهذا السبب، غالبًا ما تُعد البحوث النوعية خطوة تمهيدية تتبعها مراحل بحثية أخرى. ومع ذلك، قد تكون بيانات البحوث النوعية كافية للإجابة عن بعض التساؤلات البحثية في حالات معينة.

- **مشكلة ثبات البيانات وضعف الموضوعية:**

يُعد الحفاظ على ثبات البيانات من التحديات الأساسية في البحوث النوعية، حيث قد ينغمس الباحثون في المشكلة البحثية ويتفاعلون بعمق مع المبحوثين، مما قد يؤثر على موضوعيتهم أثناء جمع البيانات ويؤدي إلى تحيز في النتائج.

- **الحاجة إلى تخطيط دقيق لضمان جودة النتائج:**

على الرغم من أن البحوث النوعية قد تبدو سهلة التنفيذ ظاهريًا، إلا أن غياب التخطيط الجيد قد يؤدي إلى نتائج محدودة القيمة العلمية. إذ يتسبب ضعف التخطيط في فقدان الباحث للتركيز على القضايا الجوهرية للمشكلة البحثية، مما يقلل من جودة المخرجات البحثية. (محمد جابر سامية، 2000، ص: 115)

3.14. الفرق بين البحوث الكمية والكيفية:

تتقاطع البحوث الكمية والكيفية في عدة جوانب، إلا أن لكل منهما خصائصه المميزة. ويمكن توضيح أهم الفروقات بينهما فيما يلي:

- **الافتراضات الأساسية وطبيعة الظواهر المدروسة:**

يفترض البحث الكمي وجود حقائق اجتماعية موضوعية ومستقلة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد. ويقوم بقياس هذه الحقائق باستخدام أدوات دقيقة تتسم بالصدق والثبات.

في المقابل، يرى البحث الكيفي أن الظواهر الاجتماعية تتأثر بعدة عوامل تُبنى اجتماعيًا من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات. لذا، يسعى الباحث النوعي إلى فهم الظاهرة في سياقها الطبيعي ومن منظور المبحوثين. (عليان ربحي مصطفى، عثمان محمد غنيم، 2000، ص: 159)

- **الأهداف البحثية:**

يركز البحث الكمي على اختبار الفرضيات المتعلقة بوصف الواقع، من خلال بناء العلاقات بين المتغيرات وقياسها. كما يهدف إلى تعميم النتائج على حالات أخرى مشابهة عبر تحليل البيانات المتوافرة.

أما البحث الكيفي، فيُعنى بفهم الظواهر الاجتماعية بعمق، وذلك من خلال معايشة الباحث لواقع المبحوثين واستكشاف تجاربهم من وجهة نظرهم الخاصة.

- **المنهجية وإجراءات البحث:**

تتبع البحوث الكمية منهجية منظمة تقوم على إجراءات وخطوات متسلسلة يتم التخطيط لها مسبقًا بدقة.

بينما تتميز البحوث الكيفية بمرونة أكبر في التصميم والإجراءات، حيث يعتمد الباحث النوعي تصميماً مرناً أو ناشئًا يتطور أثناء عملية جمع البيانات. (قنديلجي عامر، إيمان السامرائي، 2009، ص: 48)

4.14.خلاصة:

تتضح أهمية البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية بمستوى مماثل للبحوث الكمية، حيث تفرضها طبيعة المشكلة المدروسة. ورغم مرونتها المنهجية، إلا أنها تتبع خطوات علمية محددة، مع إتاحة الفرصة للباحث للتعديل والتقييم في كل مرحلة لتحقيق نتائج دقيقة. وتركز هذه البحوث على البيانات غير الكمية، مع إمكانية الاستفادة من المعطيات الكمية بشكل غير مباشر، وقد تُستخدم أحيانًا لتعميق نتائج البحوث الكمية من خلال دراسة شاملة ومتعمقة لمختلف جوانب الموضوع.

قائمة المراجع:

حسن منسي. مناهج البحث التربوي. دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

حلمي المليحي. مناهج البحث في علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

خالد احمد فرحان المشهداني، رائد عبد الله الهبيدي. مناهج البحث العلمي، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2013.

ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق) (الطبعة الأولى)، عمان–الأردن: دار صفاء للنشر، 2000.

عبود عبد الله العسكري. منهجية البحث العلمي في العلوم النفسية والتربوية–مدخل الأصول كتابة البحث، دار النمير–دمشق، سوريا، ط1، 2006.

عدنان عوض. مناهج البحث العلمي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة، مصر، 2008.

عيد سالم الحنكي. مجالات البحث العلميّ الأمنيّ في ظلّ إدارة الجودة الشاملة، الشارقة: جامعة الشارقة، صفحة 27، 2006.

فاروق شوقي البوهي. أساليب ومناهج البحث في التربية وعلم النفس. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر و التوزيع، ط1، 2011، الإسكندرية.

فاطمة عبد الرحيم النوايسة. أساسيات علم النفس. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2013.

كمال دشلي. منهجية البحث العلمي، حماة–سوريا: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية –منشورات جامعة حماة، 2016.

كمال عبد الحميد زيتون. منهجية البحث التربوي والنفسي من المنظور الكمي والكيفي. عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة. القاهرة. ط1، 2004.

محمد أزهر سعيد السماك. طرق البحث العلمي: أسس وتطبيقات، عمان–الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2019.

محمد صادق. البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي، كيف نهضوا..؟ ولماذا تراجعنا..؟ (الطبعة الأولى)، القاهرة–مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014.

محمد يزيد لرينونة. الدليل في علم النفس أسس علم النفس. جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2015.

مصطفى دعمس. منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الإجتماعية، عمان-الأردن: المنهل، 2008.

منذر الضامن. أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط2، 2009.

ناهدة عبد العزيز الدليمي. أسس وقواعد البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط2، 2016.

(مصطفى دعمس، 2008، ص 65)